

## أولاً: أفعال الحركة الانتقالية أفقية الاتجاه:

### أ- الدالة على الذهاب:

تتألف هذه المجموعة من سبعة أفعال ، مرتبة ترتيباً هجائياً، والملاحظ أن القاسم المشترك لأفعالها يتمثل في بعض الملامح نحو: " الحركة، الانتقال، اتجاه الحركة ، الذهاب والمضي " ثم ينفرد كل فعل بلامح مميزة خاصة به.

العدد	المادة	الفعل
01	ب ر ح	( برح : يبرح )
02	خ ر ج	( أخرج : يخرج )
03	ذهب	( ذهب : يذهب )
04	ر و ح	( راح : يروح )
05	ط ل ق	( انطلق : ينطلق )
06	م ض ي	( مضى : يمضي )
07	ول ي	( ولي : يولي )

## 1- ب ر ح ( برح : يبرح ) :

يقع الفعل برح في مجال الحركات الانتقالية ذات الاتجاه الأفقي، وتدور دلالة مادته في المعجمات حول معنى : الزوال عن المكان ومفارقتة ؛ جاء في لسان العرب : " بَرَحَ بَرَحًا وَ بَرُوحًا : زَالَ وَالبَرَّاحُ مَصْدَرُ قَوْلِكَ : بَرَحَ مَكَانَهُ أَي: زَالَ عَنْهُ وَصَارَ فِي البَرَّاحِ وَ بَرَحَ الأَرْضَ فَارَقَهَا " (1) .

وقد ورد هنا الفعل في القرآن الكريم بالدلالة نفسها في قوله عز وجل : " فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي " (2) .

وقد استعمل مفدي زكريا هذا الفعل بدلالات متعددة، منها ما هو حسي، ومنها ما هو مجازي ، وهذا ما يظهر في الآيات الآتية :

أ- الدلالة الحسية :

يقول مفدي:

وَأَنْ بَارِحُوا أَرْضَ الْجُدُودِ وَقُدْسَنَا وَعَادَ إِلَى الأَوْطَانِ أَكْبَادُنَا الْحَرَى (3)

وأول ما يلفت الانتباه في هذا البيت دوال الأمكنة الثلاث والمتمثلة في " أرض الجدود، قدسنا، الأوطان " . و " أرض الجدود " مركب إضافي، يوحى بالأصالة لأن تلك الأرض ملكية خاصة متوارثة لأصحابها، والدالين " قدسنا وأكبادنا " ، ألحق بهما ضمير المتكلمين " نا " ليوحى بانصهار الذات ضمن الجماعة.

وقد ورد الفعل في قوله : " بارحوا " على صيغة " فاعِلٌ " ، وتحمل مادته دلالة المغادرة للمكان " الأرض " وتركه تركا حسيا، والصيغة " فاعِلٌ " في اللغة العربية تأتي في بعض السياقات، إن لم نقل أكثرها للدلالة على المشاركة.

أما الفعل " عاد " فمصدره " العودة " ، والتي توحي بالوجود القبلي في الأرض، وهي حركة انتقالية أفقية دالة على الإياب، في مقابل الحركة الدالة على الذهاب،

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، 408/02 ، مادة (ب ر ح).

(2) سورة يوسف، الآية 80.

(3) مفدي زكريا ، من وحي الأطلس ، دار الأنباء ، الرباط ، ط1 ، 1976، ص120.

والمتمثلة في الفعل في قوله: " بارحوا " ، مما يشكل تضادا اتجاهيا، بين الفعلين المذكورين (4).

وَأَلْبَتُ مُوسَى عَلَى قَوْمِ مُوسَى      لَعَلَّهُمْ يَبْرَحُونَ الدِّيَارَا(1)

ويقول:

يستحضر الشاعر اسما من ذاكرة التاريخ الإسلامي: " موسى عليه السلام " إذ يقترح على قومه مغادرة ديارهم، وقد استعمل مفدي الفعل في قوله: " يبرحون " لما يحمله من دلالة ترك المكان تركا ماديا، وهذا ما اصطلح عليه بالانفصال المكاني. ويحمل الفعل في قوله: " يبرحون " دلالة الترك التي تتمثل في العلاقة السلبية بين الفاعل والمفعول به، وكأن حركة الفاعل مبتعدة عن المفعول به.(2)

ب- الدلالة المجازية :

وَيَا مُحَمَّدُ لَمْ تَبْرَحْ جَوَانِحَنَا      يَوْمًا، وَمَا زِلْتِ فِينَا خَالِدِ الْمِنَنِ(3)

يخاطب الشاعر الملك " محمد الخامس " مستعملا أداة النداء " يا "، والتي تستخدم لنداء المتوسط والبعيد، لأنها تنتهي بصوت يعين المنادي، لإيصال ندائه إلى المنادي البعيد عنه حقيقة أو حكما(4) ، وهذا استعمالها في العادة كما أشار النحاة(5). ولكن الشاعر استخدمها في النداء القريب قريبا حسيا أو معنويا، لأنه قد ينزل البعيد منزلة القريب فيستعملها إشارة إلى أنه قريب المكانة وأنه نصب العين(6) فالملك مقرب وجدانيا من الشاعر، لما يكنه هذا الأخير من عواطف المحبة والإجلال له.

(4) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة ، ط3 ، 1998 ، ص103.

(1) الديوان، ص110.

(2) ينظر: أبو أوس إبراهيم الشمسان، الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه ، ذات السلاسل ، الكويت، ( د ، ط ) ، 1986، ص261.

(3) الديوان، ص67.

(4) ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986 ، ص31.

(5) ينظر: الزمخشري، المفصل ، ص309 ، وابن كمال باشا ، أسرار النحو ، تح : أحمد حسن حامد ، دار الفكر، عمان ، ( د ، ت )

ص121، و عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ( د ، ت ) ، ص18، 17.

(6) ينظر: بلقاسم دفة، الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد محمد علي خليفة ، رسالة ماجستير في صفة (مطبوعة)، جامعة

باتنة1995، ص174.

ولقد استعمل الشاعر أداة النفي الجازمة " لم " في قوله : " لم يبرح جوانحنا " فهو ينفي الفراق الوجداني لتلك المشاعر والأحاسيس، وفي المقابل يقر ويؤكد ثبوتها في نفسه وفي الشعب ككل من خلال ضمير المتكلمين " نا " في لفظ "جوانحنا،فينا " وما يؤكد ثبوت تلك الروابط المعنوية: ورود المركب الإضافي : " خالد المنن " فلفظة " خالد " من " الخلود " وأصله اللزوم المستمر.<sup>(1)</sup>

والمتمأمل للفعل المضارع " برح " وللسياق الذي ورد فيه: " لم يبرح جوانحنا " يلقي اختلافًا جليًا بين الفراق في هذا البيت ، وفي غيره من الأبيات السابقة، فالفراق هنا فراق وجداني أي: ترك للجوانح، وهذه الحركة لم تتحقق في الواقع ، وذلك لأن الفعل المضارع " برح " جاء منفيًا بأداة نفي وقلب وجزم وهي " لم " ولذلك فزمن الفعل ماض، أي: أن صيغة " لم يفعل " تدل على وقوع الحدث في الزمن الماضي المنقطع<sup>(2)</sup> .

ويلحظ أن الفعل " برح " قد انفرد بملحح تمييزي خاص به، وهو ملحح المكان المتروك ، ومنه قول الشاعر:

وَيَا مَرَابِعُ لَمْ تَبْرَحِ تَطَارِحًا      صَرَفَ الْغَرَامِ... وَأَحْلَامَ الْغَوَايَاتِ<sup>(3)</sup>

وأول ما يستوقف القارئ دالة : " المربع " التي تنتمي اشتقاقًا إلى " ربع ومنه "الربيع " تلك الفترة الزمنية حافلة بالخصب والنماء ، ومرادفة للحياة بنضارتها وتجدها كما أن المربع دالة مكانية تشير إلى المكان الذي تريع فيه القبيلة ، فكلمة " مربع " تحمل دالتين دلالة المكان ودلالة الزمان<sup>(4)</sup> .

وإيثار الشاعر لدالة " المربع " على " الطلل "، خلافا لغيره من الشعراء الذين تغنوا بالأطلال، له دلالاته فالمربع تبدو أكثر ارتباطًا بالزمن، في مقابل "الطلل" الذي يرتبط بالمكان أكثر منه بالزمان.

ودالة " المربع " صاحبها حرف نداء " يا "، مما يعكس حاجة الذات الشاعرة

وحنينها إلى الماضي المنصرم، وهذا ما يؤكد الفعل " لم تبرح " حيث لا تزال

(1) ينظر: أبو هلال العسكري ، الفروق ، طرابلس ، ط 1 ، 1989 ، ص 128.

(2) ينظر: مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 255 ، 254 .

(3) الديوان، ص 146 .

(4) لسان العرب ، 102/08 ، مادة ( ر ب ع ) .

الذكريات تعاود الذات الشاعرة، وتحملها إلى أيام الصبا والشباب، فالمرابع " مثير حسي " يذكرها بالوجد والصبابة، وبالزمن الماضي فليس لها إلا أن تلوذ بالذكريات الجميلة ، التي تروي ضمأها في رحلتها بين الأزمنة، وهي حركة معنوية ، تمثل سفر الذات الشاعرة بين زمن الماضي وزمن الحاضر .

ونخلص إلى أن أهم الملامح الدلالية للفعل " برح " تتمثل في:

- الحركة
- الذهاب والمضي
- الانتقال
- ملمح المكان المتروك

## 2- خ ر ج (أخرج : يخرج) :

يقع الفعل " أخرج " في مجال الحركات الانتقالية الأفقية ، وتدور دلالاته حول معنى الانتقال من مجال إلى مجال أوسع ، والخروج نقيض الدخول ، جاء في لسان العرب : " خَرَجَ : الخُرُوجُ نَقِيضُ الدُّخُولِ ، خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجًا وَمَخْرَجًا فَهُوَ خَارِجٌ وَخُرُوجٌ وَخَرَّاجٌ وَقَدْ أَخْرَجَهُ وَخَرَجَ بِهِ " (1) .

وفي الصحاح للجوهري: " قد يكون المخرج: موضع الخروج ، يقال: خرج مخرجا حسنا، وهذا مخرجه، وأما المخرج فقد يكون مصدر قولك : أخرج. (2) والفرق بين الفعل " خرج " والفعل " أخرج " أن الأول لازم والثاني متعد ، إذ يتدخل المؤثر الخارجي في حركة الجسم الخارج ، ويتم الخروج بواسطته(3).

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى : " وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ بِهِ حَبًّا مُمْتَرَاكِبًا " (4) وقوله : " الله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ " (5).

(1) ابن منظور، لسان العرب، 249/02 ، مادة (خ ر ج).

(2) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، (ت393 هـ) ، تح : إميل بديع يعقوب ، ومحمد نبيل طريفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1999، 354/04 .

(3) ينظر: محمد محمد داود ، الدلالة والحركة ، دار غريب، القاهرة ، 2002 ، ص124.

(4) سورة الأنعام ، الآية99 .

(5) سورة إبراهيم ، الآية32.

ويلحظ من الآيات السابقة أن الفعل " أخرج " قد حافظ على دلالاته الأصلية : دلالة الخروج ، وهذا ما يظهر جليا في الشواهد الآتية:  
أ- دلالة الخروج الحسي:

وَأَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ يُوسُفَ مِنْ جُبِّ؟<sup>(1)</sup>      أَيَرْضِيكَ مَا قَدْ نَأَلْنَا مِنْ مَدَلَّةٍ

يلجأ الشاعر لأسلوب الاستفهام في هذا التركيب " أيرضيك " ، وقد دخلت الهمزة على جملة فعلية مضارعية ، وأفاد الاستفهام النفي أي: لا يرضيك...، والذي يعكس حيرة الذات واضطرابها ، ورغبتها في تجاوز الواقع المؤلم ، الذي جعلها أسيرة ذليلة.

وقد ورد الفعل في قوله: " قد نألنا " بصيغة " قَدْ فَعَلَ " ، الدالة على الماضي القريب من الحال ، على حد قول إبراهيم أنيس من أن: " دخول قد على الفعل الماضي يقربه من زمن الحال "<sup>(2)</sup>. أما تمام حسان فيسمى هذه الصيغة بصيغة الماضي المنتهي بالحاضر<sup>(3)</sup> .

والمتمائل للجملة الآتية: " أخرجت يوسف من جب " ، يستنتج أن الشاعر له مرجعية دينية ثرية، فقد اقتبس الفكرة من قوله تعالى: " فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَاتِ الْجُبِّ " <sup>(4)</sup>. وهذه القصة مأخوذة منها حيث تمثل المعادل الموضوعي لحالة الشاعر وشعبه الذي يأمل في الانعتاق والنجاة كما نجا يوسف عليه السلام من غياهب الجب.

ويمثل خروج يوسف من الجب خروجاً من بؤرة الظلام إلى النور، فهذه الحركة حسية مادية تعادل الحركة النفسية المعنوية التي تأملها الذات الشاعرة ، التي تنتظر يداً تنتشلها من الاضطهاد والسيطرة العاشمة.

(1) الديوان، ص239.

(2) من أسرار اللغة، الأنجلو مصرية، القاهرة، طم ، 1978، ص171 ، مالك يوسف المطليبي، الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص106، و مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الراشد العربي، بيروت لبنان، طم ، 1986، ص155.

(3) ينظر: تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، القاهرة ، طم ، 1983 ، ص245 .

(4) يوسف، الآية 15.

ويتسم البيت بالحضور المكثف لضمائر الخطاب في مقابل ضمائر الغياب وتتمثل في: "كاف الخطاب: "أيرضيك" ، وضمير المخاطب: "أنت" ، وضمير المخاطب في: "أخرجت".  
كما ورد هذا الفعل في قوله:

وَالزَّرْعُ أَخْرَجَ فِي جَنَانِكَ شَطَأَهُ فَانصَبَّ يَعْشَقُ أَرْضَهُ الْفَلَاحُ (1)

تستوقفنا الدوال الآتية: "الزرع" ، "جنانك" ، "شطأه" ، "أرضه" ، "الفلاح" والتي تشير إلى فترة الخصب والإثمار ، لأن الزرع في حركة تجدد ونماء. وكثيرا ما يعود "مفدي زكريا" للقرآن الكريم ليقتبس منه ما يتلاءم وموضوعاته الفنية، فقوله: "والزرع أخرج في جنانك شطأه" مقتبس من قوله تعالى: "وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوَاقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ" (2).

والفعل "أخرج" يوحي بالحركة غير الإرادية، لأنها تمت بفعل فاعل آخر فالزرع لا يخرج شطأه لوحده إذ لا حركة له ، وإنما تم الإخراج من الخالق سبحانه. وقد ورد الفعل "أخرج" في الأبيات السابقة بصيغة "أَفْعَلَ".

ونخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل وتتمثل في :

- الحركة
- الذهاب والمضي
- الانتقال
- الحركة غير الذاتية

(1) الديوان، ص 116 .

(2) الفتح، الآية 29.

شطأه : فراخه : ينظر: ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، تح : محمد أنس مصطفى الحن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 1 ، ص 1236 .

### 3- ذ ه ب : (ذهب : يذهب):

ينتمي هذا الفعل إلى مجموعة الأفعال الحركية الانتقالية الأفقية الدالة على الذهاب والمضي، وتدور دلالاته في المعجمات حول معنى: مطلق السير والمرور، وجاء في لسان العرب: " ذَهَبَ : الذَّهَابُ : السَّيْرُ والمُرُورُ " (1). وقد وردت مادة الفعل بالدلالة نفسها في قوله تعالى: " قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذَهَبُوا بِهِ " (2) .

كما تنوعت دلالة الفعل " ذهب " بتنوع السياقات التي ورد فيها ، حيث يدل في الغالب الأعم على مطلق السير والمضي ، أما إذا صاحبه حرف جر نحو : " إلى " ليتحول إلى تحديد اتجاه الحركة نحو: " ذهبت إلى المدينة " ، وأما اقتران الفعل " ذهب " بحرف الجر " اللام " فيدل على الهدف المتوخى من فعل الذهاب ، نحو: " ذهبت للتعلم ، أو للترفيه " ، كما يرد مصاحبا للظرف " مع " ليفيد معنى الاصطحاب (3) .

و سيتضح كل ما سبق ذكره بالعودة إلى الشواهد التالية:

#### أ- الدلالة المجازية:

ذَهَبَ الْأَصِيلُ عَنِ الدَّخِيلِ ضَحِيَّةً وَأَقِيمَ دُونَ اللَّاحِئِينَ جِدَارًا (4)

إذا نظر الدارس لهذا البيت للوهلة الأولى ألقى تضادا حادا بين الدالين " الأصيل والدخيل " ، ولكن إذا أمعن النظر فسيجد صورة الدخيل تنماهي وصورة

(1) ابن منظور، لسان العرب، 393/01 ، مادة ( ذ ه ب ).

(2) يوسف، الآية 13.

(3) ينظر: محمد محمد داود ، الدلالة والحركة ، ص 126.

(4) الديوان، ص 43.



الأصيل ، وحسب ما جاء في أساس البلاغة : " فالدخيل في بني فلان إذا انتسب معهم، وليس منهم " . (5)

وهذا التماهي يشكل الدال الثالث الجامع لهذين الدالين ، والمتمثل في الدال " اللاجئين " .

أما جملة " ذهب الأصيل عن الدخيل ضحية " : فتوحي بالحركة غير الإرادية فالأصيل انساق مع الدخيل مسلوب الإرادة تابعا لا متبوعا.

وما يؤكد المعنى أكثر الدال " ضحية " ، بكل ما يحمله من دلالات الاستسلام والخضوع ؛ فالضحية واقعة تحت تأثير الفاعلية، فهي لا تملك إرادتها ومصيرها مرهون بقوى غيرية.

والفعل " ذهب " المبني على صيغة " فَعَلَ " الدالة على الماضي المنقطع<sup>(1)</sup> يمثل حركة معنوية. أما الفعل الثاني " أقيم " ففعل مبني للمجهول مما يقيم حلقة شك حول الفاعل ؟

## يَذْهَبُ الْمَاضِي وَتَطْوَى فِيهِ أَحْلَامُ جُنُونِي<sup>(2)</sup>

يستهل الشاعر هذا البيت بفعل مضارع " يذهب " المبني على صيغة " يَفْعَلُ " الدالة على الاستمرارية<sup>(3)</sup> ، وذلك في مقابل اسم دال على الماضي والانقضاء ؛ " الماضي " ألا يشكل هذا تضادا ؟ والفعل الثاني " تطوى " فعل مضارع ، فالطي كما جاء في لسان العرب: " نقيض النشر " <sup>(4)</sup> ، والدال " الماضي " وقع بين زمنين مضارعين .

وهذه الحركية والاستمرارية تنبئ عن رغبة دفيئة في أعماق الذات الشاعرة لاستمرار تلك الأحلام ومعايشتها.

(5) الزمخشري تح : عبد الرحيم محمود، دار المعرفة ، بيروت، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ص127.

(1) ينظر : مالك يوسف المطليبي، الزمن و اللغة ، ص 106 ، و مهدي المخزومي ، في النحو نقد وتوجيه ، ص254.

(2) الديوان، ص232.

(3) ينظر : مالك يوسف المطليبي، الزمن و اللغة، ص97 ، و مهدي المخزومي ، في النحو نقد وتوجيه ، ص254.

(4) ابن منظور، لسان العرب، 207/05 ، مادة (ن ش ر).

ونخلص إلى أن أهم الملامح الدلالية للفعل " ذهب " تتمثل في:

- الحركة .
- الذهاب و المضي .
- الانتقال .

#### 4- ر و ح ( راح : يروح ):

يصنف هذا الفعل ضمن أفعال الحركة الانتقالية الأفقية الدالة على الذهاب ، وتشير المعجمات إلى معناه العام السير بالعشي ، جاء في اللسان: " رَاحَ فُلَانٌ يَرُوحُ رَوَاحًا مِنْ ذَهَابِهِ أَوْ سَيْرِهِ بِالْعَشِيِّ " (1) .

وقد استعمل الشاعر الفعل " راح " بدلالات متنوعة ، توحى باتساع المدى الدلالي لمادة الفعل ، إذ ورد بمعناه الحسي الدال على السير والذهاب ، كما أشارت إليه المعجمات وبدلالات أخرى ، أهمها:

- دلالة السير والذهاب :

صَرَفُوا (صَادِقًا) وَرَاحُوا بَعِيدًا فَاحْتَمَى الْبُرْجُ بِالْحَبِيبِ الْفَرِيدِ (2)

على الباحث -أحيانا- العودة للسياق التاريخي لتحديد بعض الدوال نحو: " صادقاً عيد، الحبيب " فهذه الأسماء لمناضلي الثورة المغربية ، وقد عمدت السلطة الفرنسية إلى الإفراج عن " صادق حميدة " و " العيد جباري " بغرض عزل " الحبيب " عن رفاقه لإضعاف قوته و النيل من عزمته(3).

و الفعلان في قوله : " صرفوا - راحوا " مبنيان على صيغة " فعلوا " الدالة على وقوع الحدثين في الزمن الماضي، وفي البيت حركة صرف القائدين اللذين وقعا موقع المفعولية مسلوبى الإرادة خاضعين للسلطة الاستعمارية.

(1) ابن منظور، لسان العرب، 464/02 ، مادة ( روح ) .

(2) الديوان، ص56.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص57.

وفي الشطر الثاني من البيت صورة فنية أراد الشاعر من خلالها إبراز شخصية الحبيب القوية و المتميزة، فصورها حصنا منيعا يحتمي به " البرج " و أضاف صفة الفريد بكل ما تحمله من دلالات التفرد و التميز وفي الحقيقة أن شخص " الحبيب " هو من يحتمي بالبرج لا العكس.

ونلخص إلى أهم الملامح المميزة للفعل "راح " :

-الحركة  
-الانتقال  
-الذهاب و المضي

### 5- ط ل ق (انطلق : ينطلق) :

تشير المعجمات في القديم لدلالة الفعل "انطلق " ومصدره: الانطلاق، جاء في لسان العرب: " الانْطِلَاقُ : الذَّهَابُ " (1) وقد جاء في القرآن الكريم بالدلالة نفسها في قوله تعالى: " فَأَنْطَلَقًا حَتَّى إِذَا رَكِبًا فِي السَّفِينَةِ " (2) .

ولمادة الفعل " انطلق " صورة تحمل حركة ذاتية دالة على المضي بسرعة وقوة وتتمثل في صيغة " انفل " ، وصورة تحمل حركة غير ذاتية تحتاج إلى مؤثر وتمثلها الصيغة الصرفية " أطلق " المتعدية بالهمزة (3) .

والملاحظ على هذا الفعل الحركي الانتقالي الدال على الذهاب ، أن حركته غير مقيدة باتجاه إلا عند اقترانها بحرف زائد ، وقد ورد الفعل " انطلق " في سياقات متنوعة أهمها :

- الدلالة المجازية:

يقول الشاعر:

لَمِنِ السَّوَاجِعِ يَنْطَلِقَنَّ هَدِيلاً وَالرَّوْضُ وَضَاحُ السَّمَّاتِ بَلِيلاً ؟ (4)

تستوقف القارئ لوحة تصويرية رائعة تمتزج فيها الطبيعة بالموسيقى، في محراب الجمال وتظهر تلك الصور الطبيعية محاطة بهالة من النور والإشراق فالروض

(1) ابن منظور، لسان العرب، 226/10 ، مادة ( ط ل ق ) .

(2) سورة الكهف، الآية 71 .

(3) ينظر: محمد محمد داود، الدلالة و الحركة، ص 134 .

(4) الديوان، ص48 .

أخضر ندي عطر، والطيور فرحة مبتهجة تشدو وتردد أغانيها على إيقاع الجمال الطبيعي ، فتنوحد عناصر الغناء والجمال، لتشكل لوحة تفيض بالحياة ويقف الشاعر موقف الدهشة والاستغراب من هذه الاحتفالية لمن؟ وما مناسبتها؟!

وقد استعمل الفعل " ينطلق " بصيغة المضارع " يَنْفَعِلُ " الذي اتصلت به نون النسوة الدالة على الاستمرارية فالأطيوار تنطلق شادية في الأفق في حركة حرة وذاتية .

ومن الصور التي أحدثت جرسا موسيقيا : الجناس الناقص في : " هديلا، بليلا " ومن صيغ المبالغة صيغة " فعَّال " في " وضَّاح " . ويوحي المد بالألف أو تقوية الصوت في " هديلا ، بليلا " بهدوء الحركة ؛ فوظيفة التنغيم (Intonation) في التركيب تتمثل في التعبير عن دلالة الفرح والابتهاج بالجو الاحتفالي .

وظاهرة التنغيم هذه التفت إليها القدامى أمثال ابن جني ، وهو يتحدث عن مطل الحركات<sup>(1)</sup> .

وموضوع الإشباع الذي دعاه ابن جني " مطل الحركات " قد أشار إليه " سيبويه " <sup>(2)</sup> وهو بمعنى تقوية الصوت في المجهور وإضعافه في المهموس بحيث أن النغمة (Tone) قد تطول وتقصر، وهو يدل على فهم اللغويين القدامى لمسألتي النبر والتنغيم<sup>(3)</sup> ، ودورهما في دلالات الكلمات أو الجمل .

ويقول :

فَدَعُوا لِسَانِي بِإِبْنِ مَكَّةَ يَنْطَلِقُ وَيُؤَفِّهِ التَّكْرِيمَ وَ التَّبْجِيلَا <sup>(4)</sup>

لقد وردت الأفعال في تتابع و ترابط منطقي يفضي بعضه لبعض ، حيث ورد الفعل " ينطلق " نتيجة لتداعيات الفعل الأول في قوله: " فدعوا " ، ويأتي الفعل الثالث " يوفه " نتيجة لتداعيات الفعل الثاني: " فدعوا... ينطلق... يوفه " .

(1) ينظر: الخصائص، 123/03.

(2) ينظر: الكتاب ، المصرية للكتاب، 1977، 202/04.

(3) ينظر: بلقاسم دفة ، النبر والتنغيم في اللغة العربية عند اللغويين العرب القدامى والمحدثين ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة بائنة، العدد08 ، جوان، ص102.

(4) الديوان: ص 50 .

ويشكل الدال " اللسان " البؤرة التي تتحرك حولها الأفعال الثلاث ، مما يضفي عليه خصوصية أكثر اتصاله ببياء المتكلم في " لساني " .  
وقد أضفى السياق على الدال : " اللسان " دلالة مجازية بخلاف دلالاته العامة " عضو للكلام وللأكل " ، وأضحى اللسان يموج بدلالات البلاغة والفصاحة وسحر البيان، مما يؤثر في الأسماع وترق له القلوب من عذوبة وانسياب للألفاظ ذات الأثر البليغ.

فجملته " دعوا لساني ينطلق " تمثل صورة مجازية من ناحية الإسناد<sup>(5)</sup>، لأن اللسان لا ينطلق ، وإنما يتحرك في حالة النطق غير أن هذه الحركة لا تعني الانطلاق أو الذهاب بعيدا .  
ومن هذا المعنى أيضا قوله:

فَوَثْبُنَا نَتَحَدَّى الْمِحْنَا | وَأَنْطَلَقْنَا فَسَبَقْنَا الزَّمَنَا (1)

وردت في التركيب ثلاثة أفعال متتابعة " وثبنا ، انطلقنا، سبقنا " ، وهي أفعال حركية تتسم بدلالات : " الحركة ، السرعة ، المضي ، القوة " ، وتتشابه فيما بينها لتؤدي غرضا دلاليا واحدا ، ويهيمن ضمير المتكلمين " نا " ، وهو بؤرة الأحداث والمحرك الرئيس لها.

كما يلعب المد دورا دلاليا في التركيز على المعنى، والمتمثل في المد بالألف في " سبقنا " ، " الزمنا " ، " ونتحدى المحنا " وإطالة الصوت هنا أي : المد تقوية الصوت بنغمة تصاعدية، كما يسميه بعض العلماء<sup>(2)</sup> ، يوحي بطول مدة التحدي ومكابدة المشاق والصعاب.

وجملة " فسبقنا الزمنا " تشير إلى طرفي الصراع ، وهما : الإنسان والزمن لتحقيق غاية الإنسان التي ينشدها ، منذ وجوده على هذه الأرض وهو في سباق وصراع أبدي مع الزمن.

ونلخص إلى أن أهم الملامح الدلالية للفعل " ينطلق " وتتمثل في : ملمح السرعة و القوة.

<sup>(5)</sup> ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية و التراث البلاغي العربي، مكتبة الإشعاع ، مصر، ط1، 1999، ص71 .

<sup>(1)</sup> الديوان، ص179.

<sup>(2)</sup> ينظر: تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص309 ، 310 ، و أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر المعاصر

بيروت، ط1، 1996، ص120 ، 121 ، 122.

## 6- م ض ي (مضي : يمضي) :

يصنف هذا الفعل ضمن مجموعة أفعال الحركة الانتقالية الأفقية الدالة على الذهاب ، وقد أشارت المعجمات إلى دلالة مادته ، ومنها ما جاء في لسان العرب : " مَضَى الشَّيْءُ : يَمْضِي مُضِيًّا وَمَضَاءً وَ مَضَوْا : خَلَا وَدَهَبَ " (3) .

وقد ورد الفعل " مضي " بالدلالة نفسها في القرآن الكريم في قوله تعالى : " فَأَهْلَكْنَا أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَ مَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ " (4) .

وقد تنوعت دلالة الفعل " مضي " ، بخلاف دلالاته العامة على : الذهاب والمضي، كالدلالة على مرور الزمن، أو الاستمرار ومواصلة فعل ما نحو: " مضي في سباته " وكذا دلالة الانتهاء والموت .

سيتضح ما سبق بالعودة إلى الشواهد الآتية :

### - الدلالة المجازية :

وَقَضَى الرَّصَاصُ تَبَارَكَتْ كَلِمَاتُهُ وَ مَضَى الْقِصَاصُ ، وَهَانَتْ الْأَعْمَارُ (1)

المتأمل للدوال الرئيسية في البيت والمتمثلة في : " الرصاص ، القصاص هانت الأعمار " يجدها توحى بجو الثورة .

والأفعال تتوالى و تتسارع الأحداث الثورية في : " قضى، مضي، هانت " .  
أما الجملة " هانت الأعمار " فتحمل دلالات التضحية والجهاد ، فتستهين الذات الشاعرة بحياتها في سبيل أن تعيش الأرض حرة.

وقد ورد الفعل " مضي " بصيغته " فعل " الدالة على الماضي المنقطع (2) ومما يضيفي جمالا على البيت تلك الصورة المجازية في : " قضى الرصاص مضي القصاص " فالمجاز فيها ناتج عن الإسناد أو النسبة (3).

(3) ابن منظور، لسان العرب ، 273/15 ، مادة (م ض ي).

(4) سورة الزخرف الآية 08 .

(1) الديوان ، ص 43 .

(2) ينظر: مالك يوسف المطلبي ، الزمن و اللغة ، ص 106 .

(3) ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، ص 71 .

يعود مفدي إلى المعجم القرآني ليقتبس منه الدوال التالية : " قضى ، تباركت القصاص " وقربه هذا من النص القرآني يوحي بثقافته الدينية الواسعة. ولم يخل النص من الجرس الموسيقي ، الذي أحدثه الجناس اللفظي في " قضى، مضى " و" الرصاص ، القصاص " .

### وَمَضَى شِعْرِي فِي أَوْصَافِهِ يُخْجَلُ الدَّرُّ وَيُزْرِي بِاللَّالِي (4)

أول ما يستوقف الدارس صورة بيانية ، خلع فيها الشاعر صفات بشرية نحو: " المضي ، الخجل ، الازدراء " على ما تجود به خاطرته من شعر، حيث شخصه في صورة إنسان (5) .

وراح يعتد ويفتخر بموهبته الشعرية ، التي لا تضاهى و يخلع عليها صفات : " الجمال الندرة ، والنفاسة " ويرفع قيمتها فوق الدرر واللالى واستعمال الشاعر للفعل " مضى " بدل " راح " ربما لما يحمله الفعل الأول من دلالات " السرعة والمضي نحو الهدف " في أقصر مدة كما يقول المثل العربي : " أمضى من السيف " (1) . وحمل الفعل " مضى " في هذا البيت دلالة " الذبوع والانتشار " .

ونخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " مضى " تتمثل في :

- الحركة.
- الانتقال
- الذهاب

### 7- و ل ي ( ولى: يولي ) :

حددت المعجمات دلالة الفعل " ولى " بمعنى : الإدبار والإعراض، يقول ابن منظور: " وَوَلَّى الشَّيْءُ وَتَوَلَّى: أَدْبَرَ، وَوَلَّى عَنْهُ: أَعْرَضَ عَنْهُ، وَنَأَى (2) . وقوله :

إِذَا امْرُؤٌ وَلَّى عَلَيَّ بِوُدِّهِ وَأَدْبَرَ، لَمْ يُصَدِرْ بِإِدْبَارِهِ وَدِّي (3)

(4) الديوان، ص 87 .

(5) ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي ، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، دار الشهاب ، الجزائر، 1988، ص 138 .

(1) الزمخشري ، أساس البلاغة ، ص 432.

(2) لسان العرب، 414/15 ، مادة ( و ل ي).

ومنه قوله تعالى : " فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ " (4).

وبالعودة إلى المدونة يلقي الدارس دلالات متنوعة للفعل " ولى " ، وذلك لتنوع السياقات التي يقع فيها و أهمها دلالة : جعل الوجه في مواجهة الشيء ودلالة الفرار ودلالة الانتهاء و الواردة في الشواهد التالية :

لِلشَّرْقِ لَا لِلْغَرْبِ وَلَى وَجْهَهُ      فَعَدَا لَهُ سَدًّا لِحَوْضِ عِمَارٍ (5)

تستوقف الدارس دالتين رئيسيتين هما " الشرق والغرب " بكل ما تحمله من إحياءات ودلالات ؛ فالشرق يمثل : " العز ، العروبة ، السند والوحدة " أما الغرب فيمثل " الاستعمار الهيمنة ، القوة " مما يعكس تضادا حادا بين القطبين وانتصار الشاعر للقطب الشرقي . وذلك يعود لرافده الثقافي .

ويصف الشاعر " المغرب العربي " ويشخصه في هيئة إنسان ، يحرك رأسه ويتوجه أنى يشاء . وحركة التوجه هي حركة حسية مادية ، توحى بالوحدة كحركة معنوية ، أي : العلاقات الوطيدة بين المغرب العربي والمشرق ؛ فهو السند له في تخطي المحن وتجاوز الصعاب .

جَاءَ يَغْشَى جُمُوعَنَا أَمْسٍ زُورًا      فَتَوَلَّى يَجْرُ خَزِيًّا وَعَارًا (1)

على الباحث العودة للسياق التاريخي ، لتمكين من تفكيك بعض الشفرات التي تصادفه في قراءاته ، وفي هذا البيت حادثة تظاهر القنصل الفرنسي باحتفاله مع الجموع الجزائرية لكنه للأسف قوبل بالصد والطرده ، فعاد على أعقابهم يجر أذيال الخيبة والعار (2) .

(3) ذكر في المصدر السابق ، 414/15.

(4) سورة القصص ، آية 24 .

(5) الديوان ، ص 13 .

(1) الديوان ، ص 29 .

(2) ينظر : المصدر نفسه ، ص 31 .



وهذه الحركة المادية -حركة الجر والتولي- هي حركة بطيئة ، من الفعل " جرر " تكرر الراء ويوحى هذا الصوت بحركة جر القدمين ، والتي تعكس النفسية المحبطة لصاحبها.

ففي مقابل المجيء يظهر التولي : " جاء ، تولى " مما يشكل تضادا حادا بين الفعلين.وقد لعب مد الصوت ، أو ما يسمى بالإشباع دوره في لإبراز المعنى بواسطة النبر والتنغيم في كلمتي " خزيا ، وعارا " وبإمكاننا أن نقول : إن الإشباع بنية موسيقية في الكلام تحدث نغمة قد تطول - كما هو الحال هنا- وقد تقصر (3) .

هُمَا الْفَرْقَدَانِ النَّيِّرَانِ تَحَالَفًا إِذَا مَا تَوَلَّى فَرْقَدٌ لَاحَ فَرْقَدٌ (4)

استهل الشاعر هذا البيت بصورة تشبيهية ، حيث شبه الملكين بفرقدين ،

وأضفى عليهما صفات النور والضياء ، فضلا عما يحملانه من دلالات الهداية والإرشاد .

ويظهر التماثل الدلالي بين الفرقدين " فرقد 1 : فرقد 2" في لفظة " تحالفا " وكذا العلاقة اللزومية بينهما أي : " اختفاء الأول يؤدي بالضرورة لحلول الثاني محله "(1) .

وقد ورد الفعل تولى في مقابل ، الفعل " لاح " ، الدال على المضي ويشكل الفعلان تضادا حادا بين : " التولي : الإدبار" ، في مقابل " لاح " : التجلي والظهور (2) .

والفرقدان هما نجمان متقاربان من بنات نعش ، قال الهذلي :

وَمَجْدًا يُنَاصِي الْفَرْقَدَيْنِ وَلَمْ تَكُنْ كَمَنْ زَخَرَفَ الْأَمْوَالَ وَ الْمُخَّ لَاعِبُ (3)

(3) ينظر : بلباسم دفة ، النبر والتنغيم في اللغة العربية عند القدامى والمحدثين، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 08 ، ص102.

(4) الديوان ، ص،36.

(1) ينظر: فوزي عيسى ، النص الشعري و آليات القراءة، منشأة المعارف بالإسكندرية ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ص،85 ، 86 .

(2) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص102.

(3) كريم زكي حسام الدين ، شرح أشعار الهذليين 948/02. نقلا عن، الزمان الدلالي، دار غريب ، القاهرة ، ط2، 2002 ، ص60 .

ومن أهم الملامح الدلالية للفعال " ولى " :

- الحركة
- الانتقال
- الذهاب و المضي
- الإعراض عن الشيء و الفرار

وأبين في الجدول الآتي:

- التحليل التكويني لأفعال الحركة الانتقالية الأفقية الدالة على الذهاب:

الفعال	ت	ن	ن	ن	ن	ن	ن
الملامح الدلالية	+	+	+	+	+	+	+
الحركة	+	+	+	+	+	+	+

+	+	+	+	+	+	+	الانتقال
+	+	+	+	+	+	+	الذهاب و المضي
-	+	-	-	+	+	+	ملح المكان المتروك
-	+	+	-	-	+	-	ملح السرعة و القوة
+	-	-	-	-	-	-	الإعراض عن الشيء و الفرار
+	+	+	+	+	-	+	الحركة ذاتية
-	-	-	-	-	+	-	الحركة غير ذاتية

أهم العلاقات الدلالية بين أفعال المجموعة :

- 1- علاقة الترادف بين " ذهب ، مضى " .
- 2- علاقة التضمن بين " الفعل : ذهب " وباقي أفعال المجموعة .

ب - مجموعة أفعال الحركة الانتقالية الدالة على الإياب :

تتألف هذه المجموعة من سبعة أفعال، مرتبة ترتيباً هجائياً، والملاحظ أن القاسم المشترك لأفعالها، يتمثل في بعض الملامح نحو: " الحركة ، الانتقال ، الإياب والرجوع " ثم ينفرد كل فعل بلامح مميزة خاصة به .

المادة	الفعل	
أ ت ي	( أتى : يأتي )	01
ج ا ء	( جاء : يجيء )	02
ح ض ر	( حضر : يحضر )	03
د خ ل	( دخل : يدخل )	04
ر ج ع	( رجع : يرجع )	05
ع و د	( عاد : يعود )	06
و ف د	( وفد : يفد )	07

ونتناول هذه الزمرة من أفعال الحركة الانتقالية فيما يأتي:

### 1- أ ت ي (أتى : يأتي) :

ينتمي هذا الفعل إلى مجموعة الحركات الانتقالية الدالة على الإياب ، وتدور

دلالة مادته في المعجمات حول معنى: المجيء ؛ جاء في اللسان: " الإِثْيَانُ: المَجِيءُ أَتَيْتُهُ أَتِيًّا وَأَتِيًّا، وَإِثْيَانًا ... : جِئْتُهُ " (1) .

وقد ورد الفعل " أتى " في القرآن الكريم بالدلالة نفسها في قوله تعالى : " كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ " (2) .

وقد تنوعت دلالة مادة الفعل " أتى " في المدونة بين الدلالة الحسية والدلالة المعنوية إلا أنها لم تخرج عن معناها الوارد في المعاجم : " المجيء " كما سيتضح من خلال الشواهد الآتية :  
أ-الدلالة الحسية :

بَيْتُ الْأَمَاجِدِ قَدْ أَتَيْتُ مُهْنًا      بِمَشَاعِرِ عِبَقْتِ كَعِطْرِ نَدَاكَ (3)

يستهل الشاعر هذا البيت ، بالمركب الإضافي " بيت الأماجد " وهو: منادى دال على أصالة تلك العائلة ونسبها المرموق . وقد حذف أداة النداء وهي " يا " إذ لا يقدر غيرها من أدوات النداء فهي أم الباب كما يقول النحاة(4) والتقدير: يا بيت الأماجد ، أما مضمون النداء فقد ورد جملة خبرية " قد أتيت مهنا " .

وجيء بالفعل " أتى " المؤكد بـ " قد " ، فدللت هذه الصيغة " قد فعل " على الماضي القريب من الحال(5) . فأداة التحقيق " قد " قرنته من زمن المتكلم . كقوله تعالى : " قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ " (6) .

وهو فعل حركي إرادي يوحي بالإسراع والتعجيل ، للتهنئة بالمناسبة السعيدة ، ويتضمن هذا البيت صورة بيانية تتمثل في : التشبيه الذي غاب أحد طرفيه وهو المشبه به حيث أشارت إليه بعض لوازمه " العبق ، العطر ، الندى " .  
ولا يمكن أن يكون المشبه به إلا زهرة عطرة : رمز العطاء والتجدد ، فهي لا تبخل بعبقها وشذاها الذي يبهج النفوس(1) .

(1) ابن منظور، لسان العرب ، 13/14، مادة (أ ت ي).

(2) سورة الذريات ، آية 52.

(3) الديوان ، ص 217.

(4) ينظر: الرماني ، معاني الحروف ، ص 92 ، محمد عيد ، النحو المصفى ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1989 ، ص 496 .

(5) ينظر: عبد الله بوخلخال ، التعبير الزمني عند نحاة العرب، ج 01 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1987 ، ص 52 واللغة العربية معناها ومبناها ، ص 249.

(6) المجادلة ، الآية 01 .

صَبْرًا إِمَامَ الْعَارِفِينَ فَمَنْ أَتَى      مِنْ طَاهِرٍ، يَصْعَدُ إِلَى الْأَطْهَارِ (2)

هذا البيت ارتجله الشاعر عند تعزيتته، للإمام الشيخ " الطاهر بن عاشور " إثر وفاة ابنه الإمام " فاضل " (3) .

كما يدعو الشاعر الإمام " بن عاشور " للتحلي بالصبر لهذا المصاب الجلل، مذكرا إياه بمكانته العظيمة ، وهذا ما يحمله المركب الإضافي " إمام العارفين " والذي يوحي بالمكانة العلمية لهذا الشيخ .

وقد ورد الفعل " أتى " بصيغة الماضي " فعل " ، في مقابل الفعل " يصعد " بصيغة : " يَفْعَلُ " وهذان الفعلان يشكلان تضادا بين الحركات ، فالحركة الأولى حركة أفقية ، أما الثانية فهي حركة رأسية، فضلا عن التضاد في الزمن بين الماضي والحاضر. أما الدال : " الطاهر " فهو يحمل دلالتين ، الدلالة الأولى " الشيخ الطاهر بن عاشور " والدلالة الثانية : ما يحمله لفظ " الطاهر " من معاني الطهارة والصفاء والعفة . ومن المشتقات : الدالين : " طاهر، الأطهار " .

أَتَى الْيَوْمَ الَّذِي لَأَرْيَبَ فِيهِ      وَ أَطْلَعَ شَمْسَهُ الْمُبْدِئِ الْمُعِيدِ (4)

لقد أنشد الشاعر هذا البيت ، في مناسبة مرور عشرين سنة على استقلال المغرب (5) .

ويعود مفدي في كثير من الأحيان، إلى المعجم القرآني، لينتقي منه ما يلائم موضوعاته، فوق اختياره على أسماء الله الحسنى فاننتقى منها ما ورد في هذا البيت : " المبدئ المعيد " .

(1) ينظر: عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 3، 1999، ص 320 .

(2) الديوان ، ص 76 .

(3) ينظر: المصدر نفسه ، ص 76 .

(4) المصدر السابق، ص 156 .

(5) ينظر: المصدر السابق ، ص 154 .

وكما جاء في كتاب الفروق : " المبدئ للفعل هو المحدث له ، وهو مضمن بالإعادة ، وهي فعل الشيء كرة ثاني ، ولا يقدر عليها إلا الله تعالى " (1).

والمتمأمل للدوال الرئيسة في البيت، يجدها تتقاطر بصفات النورانية والضياء والإشراق، والانبلاج ، والمتمثلة في الدالين: " أطلع ، شمسه " فالشمس بضيائها تبدد الظلام والطلوع إشراق يوم جديد ، وهذا الجو يوحي بالأمل بالتفاءل وبالحرية.

وقد ورد الفعل " أتى " بصيغة الماضي " فَعَلَ " ، وقد جاوره الدال اليوم، والجملة " أتى اليوم " توحى بحركية الزمن .

ونجد أن هاته الحركة حركة معنوية.

ونخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " أتى " والمتمثلة في :

- الحركة - الحضور والمجيء.

- الانتقال

## 2- ج ي ء ( جاء : يجيء ) :

سجلت المعجمات الدلالة الحركية ، لمادة الفعل " جاء " ، وهو ينتمي إلى مجال الحركات الانتقالية الدالة على الإياب ؛ وقد ورد في معجم لسان العرب " المَجِيءُ : الإِتْيَانُ " (2) ومنه قوله تعالى: " وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى " (3).

ومما يلحظ أن مادة الفعل " جاء " حافظت على أصالتها الدلالية ، التي أشارت إليها المعجمات، ويدور معناها حول : الإيتيان والحضور، وهذا الأخير قد يسند إلى الإنسان ، كما يسند إلى الحيوان ، و إلى الجماد ولكن في الغالب الأعم يسند إلى الإنسان .

و فيما يلي عرض لأهم صور الفعل " جاء " في المدونة :

(1) أبو هلال العسكري ، الفروق ، ص146 .

(2) لسان العرب ، 51/01 ، مادة ( ج ي ء ) .

(3) سورة القصص ، الآية 20 .

يقول الشاعر:

بِالْأَمْسِ كَانَتْ تُؤَافِيكُمْ مَدَائِحُنَا      وَالْيَوْمَ جَاءَتْ تُؤَاسِيكُمْ تَعَازِينَا (1)

وأول ما يشد الانتباه تكثيف الضمائر، والتي يسميها جاكبسون (Jacobson) :  
عصب العمل الشعري فثمة أربعة ضمائر تتشابه فيما بينها ، على نحو يوحي بأن  
ثمة تشابه بين الدال المتمثل في ضمير الجمع " نا " ، وبين ضمير المخاطب " كم  
" (2).

والملاحظ على هذا النص أنه بني على علاقة التضاد القائمة بين الصدر  
والعجز وتسمى المقابلة.

ولا يخل النص من دوال الزمن : " الأمس، اليوم " مما يضيفي حركية على  
البيت بتعاقب هاتين الفترتين .

وبنى الفعل " جاء " على وزن " فعل " الدال على المضي ، وحركة المجيء  
أسندت إلى " تعازينا " أي: وصولها وانتقالها من المرسل إلى المرسل إليه.  
وقد أضفت الصورة الفنية ، في العجز جمالا للبيت ، وتتمثل في المجاز  
المرسل وعلاقته الإسناد في التركيب " جاءت تؤاسيكم تعازينا " لا يسند في الأصل :  
المجيء للتعزية. وإنما يسند للإنسان فهو فعل لا يصدر إلا من الجنس البشري منطقيا  
(3) فالإسناد هنا مجازي .

ومما سبق ذكره ، نرى أن هذا النص قد بني على علاقة تضادية ، فهو يزخر  
بالتناقضات الضدية الآتية : " الأمس ، اليوم " ، " توافيكم ، تؤاسيكم " " مدائحننا  
تعازينا " . فضلا عن الجناس اللفظي في : " توافيكم ، تؤاسيكم " .  
وأهم الملامح الدلالية للفعل : " جاء " تتمثل في :

- الحركة
- الإياب والحضور
- الإنتقال
- ويسند إلى الإنسان في الغالب الأعم

3- ح ض ر (حضر : يحضر) :

(1) الديوان ، ص 21 .

(2) ينظر: فوزي عيسى ، النص الشعري و آليات القراءة ، ص 17 .

(3) ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، القاهرة ، ط 1 ، 2000 ، ص 51 .



يصنف هذا الفعل ضمن مجموعة الأفعال الانتقالية الدالة على الإياب ، ومن المعجمات التي حددت معناه : معجم لسان العرب، حيث جاء فيه: " حَضَرَ: الحُضُورُ نَقِيضُ المَغِيبِ وَالغَيْبَةِ ، حَضَرَ يَحْضُرُ حُضُورًا "(1) .

وقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم بالدلالة نفسها في قوله تعالى : " فَوَرَبُّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا "(2).

وتتنوع دلالة الفعل " حضر " من سياق لآخر، ومن مبنى لآخر فصيغة " أَفْعَلَ : أحضر " غير " فَعَلَ : حضر " ، من حيث ذاتية الحركة أو عدمها . وكذا صيغة " فَعَّلَ : حَضَّرَ " الدالة على الإعداد نحو: " حَضَّرَ الطالب مذكرته " بمعنى: أَعَدَّهَا.

وفيما يلي عرض لأهم دلالات الفعل " حضر " في المدونة:  
- الدلالة الحسية:

أَلْفَتَ (مُؤْتَمَرَ الْإِسْلَامِ) تَحْضُرُهُ هَلْ فِي السَّمَوَاتِ لِلْإِسْلَامِ مُؤْتَمَرٌ؟ (3)

يظهر الممدوح كمركز اهتمام من خلال ضمير المخاطب في: " ألفت " ، وهو لا يفارق مخيلة الشاعر، رغم انتقاله من عالما إلى العالم الآخر ، و احتجابه عن الأعين إلى الأبد .

وقد استعمل الشاعر الفعل " حضر " بصيغة المضارع " يَفْعَلُ " الدالة على الاستمرارية (4) .

وإذا نظرنا إلى صيغة " يَفْعَلُ " ، فهي كثيرا ما تأتي في العربية للدلالة على زمن مضى وانقضى ، وهذا مظهر من مظاهر التعبير الزمني في اللغة العربية حيث يعبر عن الماضي بالمضارع أو المستقبل .

(1) لسان العرب، 196/04 ، مادة (ح ض ر).

(2) سورة مريم ، الآية 68 .

(3) ديوان ، ص 74 .

(4) تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 245 .

وذلك الحضور الدائم للممدوح ، يؤكد الفعل الماضي : " ألفت " ومصدره الألفة من التعود .

ويستفهم الشاعر عن العالم الآخر بأداة الاستفهام " هل " ، وهذه الأداة تختص بطلب التصديق (1) .

وتنطق بنغمة صوتية صاعدة خلافا لـ " هل " التي تأتي بمعنى " قد " (2) وما يلفت الانتباه الإبدال المكاني بين " مؤتمر الإسلام وللإسلام مؤتمر " ففي الجملة الأولى ركز على المؤتمر، أما في الجملة الثانية فكان تركيزه منصبا على الإسلام . والدالين " الإسلام ، السموات " ينتميان إلى المعجم القرآني ، الذي ينهل منه الشاعر في أغلب الأحيان.

والدال : " السماء " يقترن بالعلو، والاتساع والصفاء والبعد، فضلا عما توحى به من قداسة ، حيث تشير إلى العالم الآخر، الذي تحتجب الذات وراءه .

ونخلص إلى أهم الملامح الدلالية المميزة للفعل " حضر " والمتمثلة في :

- الحركة
- الإنتقال
- الإتيان والحضور
- القدوم بعد الغياب

#### 4- د خ ل ( دخل : يدخل ) :

يقع الفعل " دخل " في مجال الحركات الانتقالية ذات الاتجاه الأفقي. وقد حددت المعجمات دلالاته حيث جاء في لسان العرب: " الدُّخُولُ: نَقِيضُ الخُرُوجِ؛ دَخَلَ يَدْخُلُ دُخُولًا "(3).

ومما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : " إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا "(4).

(1) ينظر: هادي نهر ، التراكيب الغوية في العربية ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1987 ، ص14 .

(2) ينظر: بلقاسم دفة ، النبر والتنغيم في اللغة العربية عند القدماء والمحدثين ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، تصدر عن جامعة باتنة ، ص105، 106 .

(3) لسان العرب ، 239/11 ، مادة (د خ ل).

(4) سورة النصر ، الآية 01 ، 02.

ولقد استعمل الشاعر الفعل: " دخل " ، بدلالته التي سجلتها المعجمات، كفعل حركي انتقالي ، ومن أهم ملامحه الدلالية ملمح المكان حيث يختلف باختلاف السياق الذي يرد فيه .

و فيما يلي عرض لأهم دلالات مادة الفعل " دخل " :  
- الدلالة الحسية :

وَإِنَّ لَنَا مَعَ الصَّحْرَاءِ عَهْدًا      سَنَدْخُلُهَا وَتَرْتَفَعُ الْبُنُودُ<sup>(1)</sup>

يستهل الشاعر البيت بأداة توكيد " إن " ؛ ويؤكد الميثاق الذي يربط الشعب بأرضه " الصحراء " ، مستعملاً ضمير المتكلمين في : " لنا ، ندخلها " ، والذي يوحي بوحدة الشعب والتحامه .

وتستوقف القارئ دالة " الصحراء " ، بما تحمله من رموز: " الخيرات الثروات، الأصالة ورمز العروبة " فإصرار المستعمر على نهبها ، يقابله تحدي الشعب الثائر لاستعادتها، ورفع رايته على ترابها .

وقد استعمل مفدي الفعل " دخل " ، بصيغة المضارع " يفعل " وقد اتصل به حرف السين الذي يحمل في صيغته دلالة المستقبل القريب<sup>(2)</sup>.

وهذه الحركة الذاتية للفعل " سندخلها " توحى بإرادة شعب يتفجر قوة وحماساً، ليظهر أرضه المقدسة، " فالسين " تحمل دلالة العزم والإرادة الفولاذية.

والفعلان " دخل ، رفع " يشكلان تضاداً في اتجاه الحركات ، فالحركة الأولى أفقية والثانية رأسية.

ومن أهم الملامح الدلالية المميزة لهذا الفعل ملمح المكان ، فالدخول يلزمه حيزاً أو مكاناً ما لحدوث الفعل ووقوعه<sup>(3)</sup> .

(1) الديوان، ص156.

(2) ينظر: عبد الله بوخلخال ، التعبير الزمني عند النحاة العرب ، ص72 .

(3) ينظر: أبو أوس إبراهيم الشمسان ، الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه ، ص422 .

## 5- ر ج ع ( رجع : يرجع ) :

يقع الفعل " رجع " في مجال الحركات الانتقالية الدالة على الإياب . وتدور دلالاته حول معنى : " العود إلى ما كان منه البدء " (1).

ومنه قوله تعالى : " فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصَيَّامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ " (2).

لقد حافظ الفعل " رجع " على دلالاته الأصلية ، لكنها تختلف من سياق لآخر حسب نوعية الحركة ذاتية أو غير ذاتية واختفاء المسافة كملح يؤدي إلى تحول دلالة الفعل، إلى الدلالة المعنوية المجازية . وقد ورد الفعل " رجع " في المدونة بـ صور عدة ، أهمها :

### - الدلالة الحسية :

رَجَعْتُ وَمَا وَهِيَ صَبْرِي      لَأَنْتَ فِي دَمِي تَسْرِي (3)

وأول ما يلفت الانتباه هيمنة ضمائر المتكلم في الدوال الآتية : " رجعت صبري ، دمي " ، والذي يؤكد الحضور البارز للذات ، في مقابل ضمير الخطاب في : " الكاف " .

ويخاطب الشاعر ممدوحه مستعملا الفعل في قوله : " رجعت " على صيغة " فَعَلَ " ، الدالة على المضي ، فهو يقر عودته وصبره فهذه الحركة ذاتية صادرة من الذات الفاعلة، كون المرجوع له لا يفارق مخيلة الشاعر، ولا ينفصل عنه انفصالا وجدانيا ، فهو ينصهر في دمه ويسري في عروقه .

والصورة المجازية في صدر البيت " وهي صبري " علاقتها الإسناد، وتوحي هذه الصورة الفنية بإرادة الذات وعزمها الشديد (4) على ما اعتزمته من أمر لتحقيق غاياتها .

(1) لسان العرب ، 114/08 ، مادة ( ر ج ع ) .

(2) سورة البقرة ، الآية 196 .

(3) الديوان ، ص 212 .

(4) ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ ، العلاقات الدلالية في التواتر البلاغي الغربي ، ص 71 .

ونخلص إليهم الملامح الدلالية للفعل " رجع " :

- الحركة - الانتقال

- القدوم بعد الغياب

## 6- ع و د ( عاد : يعود ) :

يصنف هذا الفعل ضمن الحركات الانتقالية الدالة على الإياب ، ومما جاء في المعجمات حول معنى هذا الفعل : " الرجوع إلى الشيء " ؛ حيث أورد صاحب اللسان : " عَادَ إِلَيْهِ يَعُودُ عَوْدًا : رَجَعَ ، وفي المثل العربي : عَادَ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ " (1). ومما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: " كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ " (2). ويرد الفعل في ديوان : " من وحي الأطلس " بالدلالة نفسها والتي جاءت في ثنايا المعجمات ، ولهذه الدلالة نوعان : دلالة حسية ودلالة مجازية .

وفيما يلي عرض لأهمها :

عَادَتِ الذُّكْرَى وَعُدْنَا يَا حَبِيبِي

لِلْحِكَايَاتِ الْجَمِيلَةِ (3).

تتقاطر الدوال الرئيسية : " الذكرى ، حبيبي ، الحكايات الجميلة " بالرومانسية وبالأحاسيس والعواطف الجميلة ؛ حيث يعود الشاعر بخياله إلى الزمن الماضي المنصرم ؛ إلى أيام شبابه وذكرياته الجميلة ، مخاطبا حبيبه وبناديه " يا حبيبي " فهو في حاجة لمؤانسته في وحدته مستعملا ضمير الجمع " نا " لحاجته لأنيس وهذا الضمير هو ضمير المعظم نفسه ومنه الشعب الذي ينتمي إليه .

وقد ورد فعل العودة في الجملتين مرتين في البيت بصيغة الماضي في: " عادت ، عدنا " ، وهذا الفعل هو بؤرة (Focus) الجملة أو مركزها فكل عناصر الجملة ترتبط به (4). ولذلك نقول إن " مركز الجملة أو بؤرتها في الجملة التوليدية أو التحويلية الفعلية هو الفعل ، ولا نقول الفاعل " المسند إليه " ، وذلك لأن الفعل والفاعل كالكلمة الواحدة تحققان ما يسمى " التلازم " (5).

(1) لسان العرب 315/03 ، مادة (ع و د).

(2) سورة الأنبياء ، الآية 104 .

(3) الديوان ، ص 138 .

(4) ينظر : بلفاسم دفة ، في نحو العربي، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، ص 25، 29، وينظر له بنية الجملة الطلبية

في السور المدنية ، دراسة نحوية دلالية، رسالة دكتوراه دولة في اللغة العربية والدراسات القرآنية، مطبوعة بالحاسوب، 2000، ص 12.

(5) خليل أحمد عاميرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، منهج وتطبيق، دار المعرفة ، جدة ، ط 1 ، 1984 ، ص 98 .

والحركة في الفعل "عادت" حركة طبيعية وهي حركة الزمان بين الماضي والحاضر، والحركة الثانية في "عدنا" حركة معنوية أي: حركة النفس البشرية ورحلتها عبر الزمن، تقطع محطات حياتها واحدة تلو الأخرى.

وجاء الفعل "عاد" بصيغة "فعل" الدالة على الماضي ويشكل الضميران "ضمير الغائب" في اللفظ "عادت"، أي "هي" ضمير الحضور أي: في ضمير المتكلم: اللفظ "عدنا" تضادا بين الضمائر.  
ومن هذا قوله -أيضا-:

وَيَالَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ عَادَ ابْنُ يُوسُفَ      كَمَا رَاحَ - لَا تَتْرِبَ - وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ (1)

وأول ما يلفت الانتباه: نداء الشاعر لليلة الإسراء والمعراج، واستحضارها من صفحات التاريخ الإسلامي. فهي تمثل حركة من الأرض إلى السماء "معجزة إلهية".

والعودة هنا تمثل حركة مادية "عاد" وقد ورد بصيغة "فَعَلَ" في الماضي في مقابل الفعل "راح" الدال على الذهاب، فالتضاد هنا بين اتجاه الحركات، الإياب في مقابل الذهاب "عاد ≠ راح".

وقد لجأ الشاعر للمثل "والعود أحمد"، لتوضيح المعنى المقصود أكثر.  
ومن أهم الملامح المميزة للفعل "عاد": ملامح العودة لمكان كان فيه من قبل.

#### 7- و ف د (وفد : يقد) :

يقع الفعل "وفد" في مجال الحركات الانتقالية الدالة على الإياب، ومن المعجمات التي أشارت إلى معنى هذا الفعل؛ معجم لسان العرب حيث جاء فيه: "وَفَدَ عَلَيْهِ وَإِلَيْهِ يَفِدُ وَفَدًا وَوَفُودًا... قَدِمَ" (2).

(1) الديوان، ص35.

وقد ظلت الدلالة الحركية الأصلية للفعل، لصيقة به لزمن بعيد ، فجل السياقات التي استعمل فيها الفعل " وفد " ، كانت دلالاته تدور حول معنى : القدوم عادة ، ومن أهم الملحوظات حول هذا الفعل ، أنه يصاحبه غالبا تكليف بمهمة ما كما سيتضح أكثر من خلال الشاهد الآتي:

- الدلالة الحسية :

وَلَيْنَ أَوْفُدُوكَ سَفِيرًا لِرُومًا      فُكُلُ الْمَسَالِكِ تُفْضِي لِرُومًا (1)

و أول ما يستوقف الدارس -هنا- ، هذا المثل السائر فيعجز البيت " فكل المسالك تفضي لروما " أي بتعبير آخر: كل الطرق تؤدي إلى روما وكذا دالة المكان " روما " لتلك المدينة الإيطالية .

وفي هذا البيت يخاطب الشاعر السفير المتوجه للعاصمة الإيطالية " روما " ويظهر الخطاب من خلال ضمير المخاطب " الكاف " في قوله : " أوفدوك " . أما الفعل " أوفد " فجاء بصيغة " أفعل " المتعدي بالهمزة ، لأن الحركة هنا حركة غير ذاتية .

ومن أهم الملامح الخاصة بالفعل " وفد " أنه يصاحبه غالبا تكليف بمهمة ما، حيث كلف السيد " فتحي زهير " بمهمة للجمهورية التونسية .

(2) لسان العرب، 464/03 ، مادة ( و ف د ).

(1) الديوان، ص210.

ولتوضيح ذلك سأعرض جدول التحليل التكويني لأفعال الحركة الانتقالية الأفقية الدالة على الإياب

الفعل الملاح الدلالية	وَأَيَّ	جَاءَ	حَضَرَ	فَزِعَ	جَمَعَ	وَدَّ
الحركة	+	+	+	+	+	+
الانتقال	+	+	+	+	+	+
الإياب و الرجوع	+	+	+	+	+	+
العودة إلى ما كان البدء منه	-	+	+	-	-	-
القدوم بعد الغياب	-	+	+	-	+	-
ارتباط الفعل بحيز معين	-	-	-	+	+	-
الحركة ذاتية	+	+	+	+	+	+



							يصاحب الحركة تكليف بمهمة
+	-	-	-	-	-	-	

أهم العلاقات الدلالية بين أفعال المجموعة هي :

- 1- علاقة الترادف بين : " أتى ، جاء " ، و " رجع ، عاد " .
- 2- علاقة التضمن بين : الفعل " أتى " ، وبين أفعال المجموعة .

ثانيا: أفعال الحركة الانتقالية رأسية الاتجاه وأقسامها إلى :

أ- مجموعة أفعال الحركة الانتقالية المتجهة إلى أعلى:

تتألف هذه المجموعة من ستة أفعال، مرتبة ترتيبا هجائيا، ويلحظ أن القاسم المشترك لأفعالها يتمثل في بعض الملامح ، نحو: " الحركة، الانتقال، الاتجاه إلى الأعلى " ، ثم ينفرد كل فعل بلامح مميزة خاصة به .

الفعل	المادة	
(حمل : يحمل)	ح م ل	01
(رفع : يرفع)	ر ف ع	02
(ارتقى : يرتقي)	ر ق ي	03

( سما : يسمو )	س م ا	04
( صعد : يصعد )	ص ع د	05
( علا : يعلو )	ع ل و	06

### 1- ح م ل (حمل : يحمل) :

من المعاني التي حددتها المعجمات لمادة الفعل : " حمل " ؛ معنى الرِّفْعُ ، حيث جاء في لسان العرب : " حَمَلَ الشَّيْءَ يَحْمِلُهُ حَمْلًا وَحُمْلَانًا فَهُوَ : مَحْمُولٌ وَحَمِيلٌ " (1) .

وقد ورد الفعل " حمل " في القرآن الكريم بالدلالة نفسها في قوله تعالى : " مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا " (2) .

وحول الدلالة نفسها يدور معنى الفعل : " حمل " في المدونة ، حيث يرد بمعنى : الرفع ويختلف هذا المعنى دلاليا بحسب السياق ، فهو مادي في سياق ومعنوي في آخر ، وذلك على النحو الآتي :

يقول الشاعر:

(1) لسان العرب ، 174/11 ، مادة (ح م ل).

(2) سورة الجمعة ، الآية 05 .



يتساءل الشاعر عن مناسبة الاحتفالية، هل هي لعيد العرش أم لفصل الربيع أم  
للاتنين معا؟

وقد أضفت الدوال التالية : " عيد عرشك ، الربيع ، بنودا " على الجو مظاهر  
الاحتفال وبالتالي يتحقق التماثل الدلالي؛ بين عيد العرش والاحتفال بالربيع ، حيث  
تتزين الطبيعة بباقة من الألوان الزاهية للورود والأزهار، وتغريد الأطيوار وفي عيد  
العرش تحتشد الجماهير " رافعة الشعارات المختلفة الألوان، والهتافات والزغاريد " .  
وجاء الفعل " رفع " بصيغة الماضي : " فَعَلَ " ، والرفع في هذا البيت يحمل  
دلالة الإعلان عن الاحتفال .

ويوحي الحضور لضمائر الخطاب في : " عرشك ، رفعت ، ذاك " بأن  
الخطاب موجه لمن ؟ وبالعودة إلى القصيدة نجد الشاعر يحاور المدينة المغربية " فاس " .

ويوحي الفعل الحركي " رفع " بدلالة مجازية، لإسناد الفعل الدال لمكان " فاس  
" . ويظهر التضاد في : " هذا : القريب ، وذلك للبعيد " بين أسماء الإشارة.

و منأهم الملامح الدلالية للفعل " رفع " :

- الحركة - الانتقال

- الاتجاه إلى أعلى

3- ر ق ي ( ارتقى: يرتقي) :

ومن المعجمات التي حددت دلالة الفعل " ارتقى " ؛ معجم لسان العرب؛ حيث  
جاء فيه : " وَرَقِيَ إِلَى الشَّيْءِ رُقِيًّا وَرَقْوًا وَارْتَقَى يَرْتَقِي وَتَرَقَّى : صَعَدَ .  
وَأَنشَد سَبِيؤِيهِ لِلْأَعْشَى :

لئن كُنتَ في جُبِّ ثَمَانِينَ قَامَ      وَرَقِيَتِ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ (1)

وورد الفعل " ارتقى " في القرآن الكريم في قوله تعالى : " أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ  
رُحْرُفٍ أَوْ تَرَقَّى فِي السَّمَاءِ " (2) .

(1) لسان العرب، 331/14 ، مادة ( ر ق ي).

وتدور دلالة الفعل " ارتقى " حول معنى الصعود ، وتختلف من حيث أنها دلالة حسية أو مجازية حسب السياق الذي ترد فيه . ومن أهم الدلالات للفعل " ارتقى " ما يلي :

- دلالة الرقي والسمو الفكري والروحي في :

يَا مَلِيكًا بِحِمَانًا حَلَقًا فَتَسَامَى لِلْمَعَالِي وَارْتَقَى (3)

يخاطب الشاعر " الحسن الثاني " مستعملا أداة النداء " يا " في مناسبة عزيزة على قلوب المغاربة ، وهي عيد ميلاد الملك الحسن الثاني (4) . ويتضمن البيت دلالات السلطان ، والمنزلة الرفيعة ، والتي تتجلى في الدوال الآتية : " مليكا ، حمانا ، تسامى ، معالي ، ارتقى " . وتتوالى الأفعال في ترتيب متدرج على النحو الآتي : " حلقا ، تسامى ارتقى " أي : الارتفاع بالتحليق ثم السمو والارتقاء لبلوغ الغاية المنشودة . وهذا الارتفاع هو حركة معنوية، أي انتقال من منزلة إلى منزلة أعلى يدل على : السمو والعظمة " .

واستعمل الفعل " ارتقى " بصيغة الماضي ، الدالة على حدوث الفعل في زمن مضى .

والجملة : " يا مليكا بحمانا حلقا " تحوي صورة بيانية مجازية ، حيث خلع على الإنسان صفة من صفات الطائر، وهي : " التحليق " فالمجاز في هذه الجملة ناتج عن الإسناد<sup>(1)</sup> ومد الصوت في الفعل " حلقا " يوحي بإطالة مدة تحليق الملك . والأفعال : " حلقا ، تسامى ، ارتقى " تشكل حلقا دلاليا تربطه علاقة الترادف . ومن الملامح الدلالية للفعل : ملمح يصاحب الحركة، وهو الأهمية والمكانة.

4- س م ا ( سما: يسمو ) :

(2) سورة الإسراء ، الآية 93.

(3) الديوان، ص 182.

(4) ينظر: الديوان، ص 182.

(1) ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية و التراث البلاغي الغربي، ص 17.

الفعل " سما " فعل حركي انتقالي، ينتمي إلى مجال الحركات الرأسية المتجهة إلى أعلى وتدور دلالاته حول معنى : الارتفاع والعلو؛ جاء في لسان العرب: " سَمَا: السَّمُوءُ: الإِرْتِفَاعُ وَالْعُلُوُّ، تَقُولُ مِنْهُ: سَمَوْتُ وَسَمَيْتُ مِثْلَ: عَلَوْتُ وَعَلَيْتُ، وَعَنْ ثَعْلَبَ: وَ سَمَا الشَّيْءُ: يَسْمُو سُمُوءًا فَهُوَ سَامٍ: إِرْتِفَعَ "(2).

وقد ورد الفعل " سما " في الاستعمال المجازي أكثر منه في الاستعمال الحقيقي بالنسبة للمدونة ، ويلتقي الاستعمالين عند نقطة واحدة وهي الدلالة العامة، والتي يدور معناها حول : الارتفاع و العلو . كما سيتضح في البيت الآتي :

أُورَاسُ عَلمَتِ الجِهَادَ أُسُودَهَا      وَ سَمَا بِبَنزَرَتِ الفَنَى المِغَوَارُ (3)

إن المتأمل لهذا البيت يستوقفه للوهلة الأولى الدال : " أوراس " معقل الثوار بقممه الشامخة التي دوت منها الرصاصة الأولى، معلنة ثورة نوفمبر الخالدة ، تلك الجبال الشامخة التي توحى بالعظمة والشموخ ، وبالرهبة فكانت مقبرة للأعداء. ولهذا الدال الأول دال ثان زاد المعنى قوة ، ويتمثل في كلمة " أسود "، والتي تتضح بدلالات " القوة ، السلطة ، السيطرة " .

وقد ورد الفعل " سما " بصيغة الماضي " فَعَلَ " ، والسمو في هذا البيت يشير إلى علو المنزلة والشأن أي : سمو معنوي .

والجملة " أوراس علمت " تشكل صورة مجازية ، ناتجة عن الإسناد، حيث أسند التعليم إلى " أوراس " فأوراس معلم الجهاد(1).

ومن دوال الأمكنة الدالان : " أوراس و بنزرت " المدينة التونسية .  
أما صيغ المبالغة فقد وردت صيغة : " مِفْعَالٌ " في " مغوار " .

يقول مفدي :

(2) لسان العرب، 397/14، مادة (س م ا) .

(3) الديوان، ص، 45.

(1) ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي، ص 17.

## وَفِي صَانِعِ التَّارِيخِ، تَسْمُو قَصَائِدِي وَيَرْجِحُ فِي دُنْيَا العُرُوبَةِ مِيزَانِي<sup>(2)</sup>

يعود الشاعر بالقارئ إلى عهود مضت، ويقف عند أغراض شعرية قديمة قدم الشعر ففي صدر البيت يمدح الشاعر الخليفة، وينعته بصانع التاريخ والبطولات، وهو الملهم لقصائده والفائز بدرر شعره، وفيه ينشد أجود القصائد وبه يذيع صيته، ويعلو شأنه بين الشعراء وهذا ما يدعوه للافتخار بذاته في جملة: " ترجح في دنيا العروبة ميزاني"، فهو يأمل في التفرد والتميز.

ويعتد الشاعر بنفسه، ويبالغ في تمييزها، وهذا ما يظهر في الدالين: " قصائدي وميزاني" فإفاء المتكلم تنبأ عن خصوصيته وتملك واضح. وقد ورد الفعل "سما" بصيغة الحاضر "تَفَعَّلُ" الدال على الاستمرارية وهذا ما يعكس رغبة الذات الشاعرة في دوام هذه المنزلة الرفيعة التي حظيت بها. وقد استعمل الشاعر الفعل "سما" استعمالاً حقيقياً؛ ذلك أن هذا الفعل يستعمل في هذا السياق دون غيره للتعبير عن العزة والعظمة.

و نخلص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل "سما":

- الحركة - الانتقال

- يصاحب الحركة شيء من الأهمية و المكانة

5- ص ع د (صعد : يصعد) :

يصنف هذا الفعل ضمن أفعال الحركة الانتقالية الرأسية والمتجهة إلى أعلى؛ وتدور دلالاته حول معنى: الارتقاء؛ جاء في لسان العرب: "صَعَدَ الْمَكَانَ وَفِيهِ صُعُودًا... إِرْتَقَى مُشْرِفًا"<sup>(1)</sup>.

وفي التنزيل العزيز ورد بالدلالة نفسها في قوله تعالى: "إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ"<sup>(2)</sup>.

<sup>(2)</sup> لديوان، ص40.

<sup>(1)</sup> لسان العرب، 357/03، مادة (ص ع د).

<sup>(2)</sup> سورة فاطر، الآية10.

وقد استعمل الشاعر الفعل " صعد " استعمالاً مجازياً، أكثر منه حسياً حركياً، فتنوعت الدلالة المجازية للفعل من سياق لآخر، فوردت في المدونة بدلالة الكثرة والزيادة وبدلالة الموت والانتهاى ، إلى جانب دلالات مجازية أخرى فسأعرض أهمها فيما يأتي:

### مَنْ ( لِلْقَوِيِّ وَلِلْعَزِيْزِ ) تَصَاعَدَتْ صَلَوَاتُهُ، فَجَوَابُهُنَّ نَجَاحٌ (3)

تضفي الدوال الدينية التالية : " القوي ، العزيز ، تصاعدت ، صلواته " جوارحاً روحانياً على البيت تمتزج فيه أسماء الله الحسنى ، بالدعاء والابتهال . فالصلاة في الأصل دعاء وعبادة ، يتوجه بها العابد إلى المعبود ، فيتقرب منه طاعة وتقديساً ، لينال رضاه ويحمده على نعمه ، وهي ذلك الرابط الوثيق بين الخالق والمخلوق .

وقد وردت بصيغة الجمع " صلوات " الدالة على الكثرة . وورد الفعل " صعد " بصيغة الحاضر: " تصاعدت " ، في حركة ذات اتجاه معلوم، تشبه الحركة الحسية لليدين عند الدعاء، ورفعهما إلى الأعلى باتجاه السماء، من العابد إلى المعبود ؛ من الأرض إلى السماء ، والصيغة " تصاعدت " تدل على الزيادة و الكثرة .

وقد استقى الشاعر فكرة هذا البيت من النص القرآني في قوله عز وجل : إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ " (1) .

- دلالة الموت و الانتهاى :

### أَمْ صَعِدَتْ قَرِيرَ الْعَيْنِ ذَا ثِقَةٍ كَمَا تَرَكْتَ الَّذِي تَخْتَارُهُ فِينَا؟ (2)

(3) الديوان، ص13 .

(1) سورة فاطر، الآية10 .

(2) الديوان، ص21 .



يوجه الشاعر خطابه للملك " محمد الخامس " -رحمه الله- ، وكأنه مائل أمامه ، وهذا ما يظهر في الدوال الآتية في ضمائر الحضور: " سعدت ، تركت تختاره " .والمركبان الإضافيان : " قرير العين وذا ثقة " يوحيان بالطمأنينة والاستقرار النفسي للذات الراحلة .

وقد ورد الفعل في قوله : " سعد " بصيغة " فَعَلَ " الدالة على الماضي .  
أما الفعل " تختاره " فقد بني بصيغة " تَفَعَّلُ " الدالة على المضارع، وكأن الراحل مازال بينهم فلم يقل " اخترته " بصيغة الماضي لأن الملك مازال حيا في وجدان الشاعر، وما كان غيابه ذاك إلا عن العيان .  
والصعود حركة مجازية دالة على الموت، والانتقال إلى الرفيق الأعلى .  
والضمير " فينا " يؤكد تماسك الشعب المغربي .  
ويظهر التضاد في اتجاه الحركات ؛ الفعل " سعدت " فعل حركي انتقالي تتجه حركته نحو الأعلى، على عكس الفعل " ترك " الذي ينتمي إلى مجال الحركات الانتقالية الأفقية .

و من أهم الملامح الدلالية للفعل "سعد ":

- الحركة - الانتقال - الاتجاه إلى أعلى

## 6- ع ل و (علا : يعلو) :

ينتمي الفعل " علا " إلى مجال الحركات، الانتقالية المتجهة إلى أعلى، ومن المعجمات التي حددت معناه، معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " عَلُو كُلِّ شَيْءٍ وَعُلُوهُ وَعَلَا وَتَهُ وَعَالِيَهُ وَعَالِيَّتُهُ : أَرْفَعُهُ "(3).

ومنه قوله تعالى " إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا " (1)

وتدور دلالة الفعل " علا " حول معنى : الارتفاع، وتتنوع حسب السياق الذي يرد فيه الفعل " علا " فهي في سياق حسية وفي آخر مجازية كما سيتضح في الشاهد الآتي :

(3) لسان العرب، 73/15، مادة (ع ل ا) .

(1) سورة القصص، الآية 04 .

## يا وَارِثَ الْعَرْشِ تَعْلُوهُ عَلَى قَدَرٍ      كَفَكَفَ مَدَامِعَنَا وَأَقْبَلَ تَهَانِينَا (2)

أول ما يلفت الانتباه المركب الإضافي " وارث العرش " ، الذي يحيل القارئ إلى مرجعية تاريخية، وإلى عهود مضت، وبالضبط عهد الحكم الوراثي الملكي في المغرب .

والفعل " علا " جاء بصيغة المضارع : " تعلوه " لما تحمله الصيغة من استمرارية ، تعكس رغبة الذات الشاعرة ، وأملمها في دوام عرش الملك الحاكم، والاعتلاء حركة صعود من مكان إلى مكان أعلى منه منزلة . فهو حركة حسية أي : انتقال حسي ، وكذا معنوي .

وتتوالى الأفعال : " تعلوه ، كفكف ، وأقبل " وتتسارع الأحداث فب وفاة الملك ورث ولده الحكم عنه واعتلى العرش مباشرة .

وفي أساس البلاغة حدد الزمخشري دلالة الفعل كفكف : " وهو يكفكف دمه : يمسحه مرة بعد مرة " أي باستمرار فتكرار الكاف والفاء ينبئان عن تكرار العملية " المسح " نفسها<sup>(3)</sup>. وتتوب الذات الشاعرة عن الشعب المغربي، ويتجلى ذلك في ضمير الجمع في : " مدامعنا، تهانينا " .

وتظهر المقابلة بين الجملتين " كفكف مدامعنا " ← " دلالة على البكائية "

لوفاة الملك محمد الخامس " وأقبل تهانينا " ← " دلالة الاحتفالية " اعتلاء الحسن الثاني العرش بعد أبيه " .

و من أهم الملامح الدلالية للفعل " علا " :

- الحركة - الانتقال

- يصاحبه شيء من الأهمية و المكانة

سأبين في الجدول الآتي:

(2) الديوان، ص22.

(3) الزمخشري، أساس البلاغة، ص395.

جدول التحليل التكويني لأفعال الحركة الانتقالية المتجهة إلى أعلى

علا	صعد	سما	ارتقى	رفع	حمل	الفعل الملاح الدلالية
+	+	+	+	+	+	الحركة
+	+	+	+	+	+	الانتقال
+	+	+	+	+	+	الاتجاه إلى أعلى
-	-	-	-	+	+	استقرار الشيء المحمول على الحامل بعد رفعه
+	-	+	+	-	-	يصاحب الحركة شيء من الأهمية و المكانة
+	+	+	+	+	+	الحركة ذاتية

أهم العلاقات الدلالية بين المجموعة :

- 1- علاقة الترادف بين " حمل ، رفع " ، " ارتقى ، سما " .
- 2- علاقة التضمن بين الفعل " رفع " وباقي أفعال المجموعة.

ب- مجموعة أفعال الحركة الانتقالية المتجهة إلى أسفل :

تتألف هذه المجموعة من ثمانية أفعال ، مرتبة ترتيبا هجائيا ، والملاحظ أن القاسم المشترك لأفعالها يتمثل في بعض الملامح ، نحو: " الحركة ، الانتقال ، اتجاه الحركة " ثم ينفرد كل فعل بلامح مميزة خاصة به .

العدد	المادة	الفعل
01	ح ط ط	( حط : يحط )
02	خ ر ر	( خر : يخر )
03	س ك ب	( سكب : يسكب )
04	ص ب ب	( صب : يصب )
05	غ ر ق	( غرق : يغرق )
06	ن ز ل	( نزل : ينزل )
07	ه ب ط	( هبط : يهبط )
08	ه و ي	( هوى : يهوي )

## 1- ح ط ط ( حط : يحط ) :

يقع الفعل " حط " في مجال الحركات الانتقالية الرأسية المتجهة إلى أسفل وتدور دلالاته حول معنى " الوضع والنزول " ؛ جاء في لسان العرب " الحَطُّ : الوَضْعُ حَطَّ يَحْطُهُ حَطًّا : فَأَنْحَطَّ وَالْحَطُّ : وَضْعُ الْأَحْمَالِ عَنِ الدَّوَابِّ نَقُولُ : حَطَطْتُ عَنْهَا ... وَحَطَّ الحَمْلُ عَنِ البَعِيرِ يَحْطُهُ حَطًّا : أَنْزَلَهُ ، وَكُلُّ مَا أَنْزَلَهُ عَنْ ظَهْرِهِ فَقَدْ حَطَّهُ " (1) .

والملاحظ على مادة الفعل " حط " ، أنها قد حافظت على دلالتها الأصلية، حيث استعملت في مواضع كثيرة بمعنى : " الوضع و النزول " و " الحط " حركة متجهة إلى أسفل تلمح فيها السرعة في النزول، ثم الاستقرار في موضع معين هذا فيما يخص الجانب الحسي الحركي .

أما الجانب المعنوي المجازي ، فهو يستعمل للدلالة على : الإهانة والاحتقار نحو : " عجا لمنظمات تدعي حقوق الإنسان في حين تحط من قيمته " والتقليل من الشأن .

وقد قل ورود الفعل " حط " في المدونة إلا أبيات قليلة منها :

شَدَّتْ فَحَطَّ جَنَاحُهُ المَبْلُولَا (2)

قَلْبٌ كَانَ نِيَاظُهُ بِمُرَاكِشَ

أول ما يستوقف الدارس صورة بيانية ، شبه فيها الشاعر قلبه بالطائر، وخلع عليه أحاسيسه وعواطفه ، فالطائر يحلق في الآفاق و يحط أينما أراد ، وكذا قلب الشاعر العامر بالمحبة و الإجلال للملك ، يحلق ويسافر معه أينما ارتحل .  
والفعل " حط " بصيغة الماضي ، يدل على حركة سابقة وهي : التحليق من ارتفاع وانخفاض، وانقباض وانبساط لجناحي الطائر المحلق ، وبعد هذه الحركة يحط في موضع معين وتسكن حركته .

(1) ينظر: لسان العرب، 272/07 ، مادة (ح ط ط) .

(2) الديوان، ص50.

وبالتالي يتحقق التماثل الدلالي بين : الذات الشاعرة بأحاسيسها وبين الطائر المعلق . فهذا القلب معلق بالمدوح الذي يقطن بالمدينة المغربية " مراكش " ، حلق وسافر وقطع البحار والشيطان ليقيم بجانب ومدوحه .  
والجملة " حط جناحه المبلولا " إنما توحى : ببعد المسافة بين الشاعر وممدوحه، والبدال " مبلولا " يوحي بأن : الطائر قد قطع البحار و الشيطان .

ونخلص إلى أن أهم الملامح الدلالية للفعل " حط " يتمثل في :

- الحركة
- الاتجاه إلى الأسفل
- الانتقال
- ثبوت الشيء المتحرك بعد تمام حركة الحط

## 2- خ ر ر ( خر : يخر ) :

الفعل " خر " فعل حركي انقالي تتجه حركته نحو الأسفل ، وتدور دلالاته في المعجمات حول معنى: السقوط ؛ جاء في لسان العرب : " وخرالبناء : سقط وخر يخر خرا : هوى من علو إلى أسفل " (1) .  
وحول هذا المعنى جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : " وَخَرَّ مُوسَى صَعْفًا " (2) .

وقد استعمل الشاعر الفعل " خر " بدلالاته الأصلية ، والتي تنوعت بين الدلالة الحسية الإرادية نحو: " خر لله ساجدا " ، وغير الإرادية نحو : خر جثة هامدة كما استعمل مفدي هذا الفعل استعمالا مجازيا، للدلالة على: الضعف والانهيار وسنين أهم تلك الدلالات من خلال الشواهد الآتية :

- دلالة الموت:

يقول الشاعر:

مِنْ يَأْسٍ خَرَّ فِي الْأَسْوَاقِ مُنْتَحِرًا      وَخَائِرَ الْعِزْمِ قَدْ شَقَّ الشَّرَائِينَا (3)

(1) لسان العرب، 234/04 ، مادة (خ ر ر).

(2) سورة الأعراف ، الآية 143.

(3) الديوان، ص 21.

تكشف الدوال التالية : " يأس " ، " منتحرا " ، " خائر العزم " عن الإحباط النفسي و المعاناة ، التي تعيشها الذات ، وتفصح عن أزمته الحادة ، وافتقادها للأمن والطمأنينة ، فتستسلم وتسقط مودعة الحياة بكل مآسيها تاركة عالم الوجود لتحتجب وراءه للأبد ، بعد أن فقدت لذة العيش وغادرها من كان يحميها ، ويلقي بجناح الأمان عليها . فترتحل الذات الخائرة العزم واليائسة بإرادتها ، كما ورد في البيت : " منتحرا قد شق الشرايينا " فحركة السقوط المادية للجسم قد سبقتها حركة الانهيار المعنوي . وقد استعمل الفعل " خر " بصيغة " فَعَلَ " الدالة على الماضي ، أما صيغة " قَدْ فَعَلَ " . فاستخدمها للفعل " قد شق " ، وهي تدل على الماضي القريب من الحال<sup>(1)</sup>. ويظهر التماثل الدلالي بين " اليأس وخائر العزم " والجامع بينهما هو الفعل السلبي أي : الانتحار فالذات المنتحرة فاقدة للوعي تعاني مصيرا مجهولا بعد فقدانها لعزيم عليها .

ومن أهم الملامح المميزة للفعل :

- عدم تكرار الحركة - السرعة

### 3- س ك ب ( سكب : يسكب ) :

يقع الفعل " يسكب " في مجال الحركات الانتقالية الدالة على الاتجاه من أعلى إلى أسفل ، ومن معاني الفعل معنى : الصب ؛ جاء في لسان العرب : " سَكَبَ السَّكْبُ : صَبُّ الْمَاءِ ، سَكَبَ الْمَاءَ وَالْدَّمَعَ وَنَحْوَهُمَا يَسْكُبُهُ سَكْبًا وَتَسْكَابًا فَسُكِبَ وَأُسْكِبَ : صَبَّهُ فَأَنْصَبَ " <sup>(2)</sup>.

ويبقى استعمال هذا الفعل محصورا في معناه القديم الخاص بالسوائل دون غيرها من الأجسام إلا ما جاء على سبيل المجاز ، مما ورد في الأبيات الآتية :

أَمْ لِيُونَ مِنَ الشُّهْدَاءِ بِأَرْضٍ      وَتَسْكِبُ الخُمُورُ مِنْهَا إِنْ سَكَبَا ؟ <sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص155.

<sup>(2)</sup> لسان العرب، 469/01، مادة (س ك ب) .

<sup>(3)</sup> الديوان، ص144.

يتعجب الشاعر من الحال التي آلت إليها، أرض المليون والنصف مليون شهيد، والتي ارتوت بالدماء الطاهرة الزكية ، ثمنا للحرية والاستقلال ، دفعها أبناءها الأبرار .

ويمضي الشاعر في وصف تلك الحال ، في ظل غياب العقيدة ، وتلاشي النموذج السوي ، فصور لنا ضياع الشباب في اللهو والملذات ، في الدال " تنسكب الخمر " .

و المتأمل للبيت يلقي تضادا بين الثنائيات و التي تمثل زمنين مختلفين :

1- "لماضي ← جهاد ← انسكاب دماء الشهداء ← حب الوطن ← تضحية" ← فعل إيجابي.

2- "الحاضر ← للضياع ← انسكاب الخمر ← الكوض وراء الحضارة الزائفة" فعل سلبي (1)

والدال " نسكب " صيغة " الفعل " لدالة على المطاوعة ، فيه إطالة تحمل معنى الإطلاقية والإباحية دون رادع ، وكأنها تلك الخمر تسقي الأرض من كثرة انتشارها بين مختلف الفئات الاجتماعية.

ومن المشتقات الصيغتان " تَنْفَعُلُ ، اِنْفَعَالاً " " تنسكب ، انسكابا " .

لَشَذَا الْعِطْرِ الَّذِي تَسْكُبُهُ      مُهْجَةً الذِّكْرَى بِأَعْطَافِ الدُّرُوبِ (2)

تستوقف القارئ لهذا البيت بعض الدوال : " شذا العطر، مهجة الذكرى أعطاف الدروب " والتي تفيض بالرومانسية وتعود به إلى أحلى أيام عمره، إلى شبابه وذكرياته الجميلة التي تعاود الإنسان بين الفنية والأخرى .

و الدال " تسكبه " بصيغة " تَفْعُلُ " الدالة على الحاضر، الذي يحمل دلالة الاستمرارية جاء في الفروق: " السَّكْب : هو الصب المتتابع ، ولهذا يقال فرس سكب إذا كان يتابع الجري ولا يقطعه "(3).

(1) مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 54 ، 62 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1998 ص105.

(2) الديوان، ص138

(3) أبو هلال العسكري، الفروق، ص 347.



أي تتابع المؤثر "الشذا" يؤدي إلى استمرارية الذكريات من صور الماضي .  
 ومنه فالذكرى حين يعاود صاحبه، ولا يفارقه كلما ألم به مؤثر كشذا العطر  
 أو أعطاف الدروب، وهي بمثابة المعادل الموضوعي : " لصورة المحبوب " .  
 ويتضمن هذا البيت صورة بيانية تتمثل في التشبيه ، حيث شبه الشاعر الذكرى  
 بالزهرة في شذاها الذي يعبق وينعش الروح ، فكما عادت حملت معها صور الماضي  
 فتجيش نفس العاشق شوقا ولهفة.  
 وهذا التشبيه حذف أحد طرفيه ، وهو المشبه به ليفتح بذلك أفقا دلاليا رحبا،  
 ويجعل القارئ يتساءل عن كنه هذا الطرف الغائب .

ومن أهم الملامح الدلالية للفعل :

-الحركة - الاتجاه إلى أسفل  
 -الانتقال - خاص بالسوائل

#### 4- ص ب ب ( صب : يصب ) :

لقد ورد الفعل " صب " في المعجمات بمعنى : " السكب " وجاء في لسان  
 العرب : " صَبَّ الْمَاءَ وَنَحْوَهُ يَصُبُّهُ صَبًّا فَصَبَّ وَأَنْصَبَ وَتَصَبَّبَ : أَرَاقُهُ وَصَبَّبْتُ  
 الْمَاءَ: سَكَبْتُهُ " (1) . ومنه قوله تعالى : " إِنَّ لَاصِبِينَ الْمَاءِ صَبًّا " (2) .  
 والفعل " صب " فعل حركي انتقالي ، تنتجه حركته من أعلى إلى أسفل، وهو  
 ينتمي إلى مجال الحركات المرتبطة بالسوائل ، ويستعمل على هذا الأساس غالبا ،  
 وأحيانا يخرج عن هذا الاستعمال المألوف ، ليفيد دلالات مجازية ، وهذا ما يتضح في  
 الأبيات الآتية :

حَيَّا ابْنَ يُوسُفَ فِي عِلَالٍ وَثَبَّتُهُ      فَاَنْصَبَّ كَالسَّيْلِ لَا تُثْنِيهِ أَهْوَالٌ (3)

(1) لسان العرب، ، 515/01 ، مادة (ص ب) .

(2) سورة عبس، الآية 25.

(3) الديوان، ص 127.

تستوقف القارئ بعض الدوال نحو " وثبته ، انصب ، لا تثنيه أهوال " لتوحي بالشجاعة والبسالة للقائد الثوري .

وتتوالى الحركات في ترتيب يفضي بعضه لبعض على النحو التالي: " حيا فانصب تثنيه " والفعل " انصب " لحقته الفاء : حرف الترتيب .

وقد جاء الفعل " انصب " على وزن " اِنْفَعَلَ " للدلالة على المطاوعة (4) . وفي عجز البيت صورة بيانية ، تتمثل في التشبيه حيث شبه الشاعر القائد الثوري بالسيل الجارف ، مستعملا أداة التشبيه ؛ " الكاف " لأن النيل يندفع بقوة وسرعة فيجرف كل ما يعترض سبيله ، حاله حال هذا البطل الذي يزود عن وطنه ، ويغض الطرف عن كل ما يحف سبيله من مخاطر .

وَمِنْ يَنْبُوعِهَا، صَبُّوا شَرَابًا إِذَا الْحَانَاتُ أُغْدَقَتْ\* الشَّرَابًا (1)

جاء هذا البيت في مناسبة تدشين المركز الإسلامي بالجزائر يوم الثامن يوليو 1975(2).

و" الهاء " في " ينبوعها " عائدة على المراكز الإسلامية في مقابل الحانات، والفعل في قوله " صبوا " فعل أمر مرتبط بالسوائل ، تتجه حركته نحو الأسفل ، ويحمل دلالة : الطلب .

و" الصب " حسب ما جاء في الفروق : " الصب يكون دفعة واحدة " (3) أما بالنسبة للدالة " شرابا " فتحدد دلالاته بحسب السياق الذي يرد فيه ، على حد رأي زعماء مدرسة لندن ، وعلى رأسهم العالم اللغوي " فيرث " **Firth** الذي يرى أن الكلمة بمعزل عن السياق لا معنى لها(4). ففي صدر البيت يشير الدال "شرابا" إلى الشراب الحلال، أما في العجز فهي تشير إلى الشراب المحرم ، " من النبيذ " .

(4) أبو أوس إبراهيم الشمسان، الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه، ص26، و سيبويه، الكتاب، 77/76/04 و الزمخشري، المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، ص271، المبرد، المقتضب، ج75/01، وشرح الكافية 108/01. \* \* غدقت: غدق كثير، الزمخشري، أساس البلاغة، ص321.

(1) الديوان، ص144.

(2) المصدر نفسه، ص144.

(3) أبو هلال العسكري، ص309.

(4) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص68.

لفظة " الشراب " تحمل في دلالتها معنى التضاد فيستعمل للحلال وللحرام من المشروب كلفظ الجون : للأبيض وللأسود<sup>(5)</sup>.

و من أهم الملامح الدلالية للفعل " صب " :

- الحركة
- الانتقال
- تتم هذه الحركة دفعة واحدة
- الاتجاه إلى أسفل
- خاص بالسوائل

## 5- غ ر ق ( غرق : يغرق ) :

يصنف هذا الفعل ضمن أفعال الحركة الانتقالية المتجهة إلى أسفل وتدور دلالاته حول معنى : الرسوب في الماء ، جاء في لسان العرب : " العَرَقُ الرُّسُوبُ فِي الْمَاءِ ، يُقَالُ عَرِقَ فِي الْمَاءِ إِذَا غَمَرَهُ " (1) .

ومنه قوله تعالى : " قَالَ أَخْرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا " (2) .

ومن الملامح المميزة لهذا الفعل : ملامح المكان حيث يتم عادة في بيئة الماء وملح المسافة تحت الماء .

وقد استعمل هذا الفعل في سياقات متنوعة مما يضفي عليه دلالات أخرى كالدلالة المجازية كما سيفضح في الشواهد الآتية :

فَيَا رَبِّ قَدْ أَعْرَقْتَنِي دُنُوبِي      وَ أَنْتَ الْعَلِيمُ بِمَا فِي الْغُيُوبِ (3)

تناجي الذات الشاعرة الخالق بندائها " يا رب " ، والأداة " يا " حرف نداء للقريب والقرب في هذا السياق قرب وجداني، لما يربط العبد بخالقه من عبادة وطاعة ومحبة فأنه سبحانه أقرب لعبده من حبل الوريد .

<sup>(5)</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 210 ، وذكر في: جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، سلسلة المائة كتاب، بغداد، ص215.

(1) لسان العرب، 283/10 ، مادة (غ ر ق).

(2) سورة الكهف، الآية 71.

(3) الديوان، ص240.

وقد استعمل الشاعر الصيغة " قَدْ فَعَلَ " في " : قد أغرقتني " الدالة على الماضي القريب من الحال ، والمتصلة بياء المتكلم ، وهذه الصيغة المستعملة " قَدْ فَعَلَ " والقريبة من زمن الحال إنما توحى بقصر فترة عصيان العبد وسرعة استفاقته من غفلته، والفعل " أغرقتني " متعدي بالهمزة " أغرق: يغرق " أي : جعله يغرق ، فالشاعر يلقي بتبعات فعله على الغير ويبرئ نفسه من الخطأ (4) .

أما حضور الدوال الدينية التالية : " رب ، ذنوبي ، العليم ، الغيوب " فهي توحى بالثقافة الدينية الواسعة للشاعر: " مفدي زكريا " .

ومن صيغ المبالغة : صيغة " فَعِيلٌ " في " عليم " .

### فَجَرَى الْفُلُكُ عَلَى قَصْفِ نِدَانَا      وَطَغَى السَّيْلُ فَأَغْرَقْنَا الْهَوَانَا (1)

توحى الدوال التالية : " جرى الفلك ، قصف ، طغى السيل ، أغرقنا " بجو الثورة وتتقاطر الدلالات بتفوق " النحن " في : " ندانا ، أغرقنا " ، والذي يدل على انصهار الذات الشاعرة ضمن الجماعة ، وتفوقها على حالة الذل والاستعمار بقوة وبسالة في : " جرى الفلك ، قصف النداء ، طغى السيل " وتحقيق النصر في : " أغرقنا الهوانا " .

وتتوالى الأفعال ، وتتسارع شارع الأحداث على النحو التالي : " فجرى وطغى فأغرقنا " متصلة اتصالاً وثيقاً بروابط النسق " فاء ، الواو " .

وإذا تأملنا الدال " ندانا " ، والأصل فيه : " نداء " ، أي : " ندائنا " فحذفت الهمزة وورد الدال بالصيغة المقصودة ، والتي توحى بسرعة القيام بالفعل (2) .

ويظهر " المد " في " ندانا " ، والذي يتلاءم مع مد الصوت عند النداء .

ومن أهم الملامح الدلالية للفعل " غرق " :

- الحركة -      - الاتجاه إلى أسفل

(4) ينظر: أبو أوس إبراهيم الشمسان، الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه، ص303.

(1) الديوان، ص190.

(2) ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، ظواهر نحوية في الشعر الحر، دار غريب، القاهرة، 2001، ص74.

## 6- ن ز ل (نزل : ينزل) :

من المعاني التي وردت في لسان العرب حول مادة الفعل " نزل " ؛ معنى الانحدار حيث جاء فيه: " نَزَلَ ، يَنْزِلُ ، نُزُولًا ، وَنَزَلَ مِنْ عُلُوِّ إِلَى سَفَلٍ: اِنْحَدَرَ " (3).  
وجاء في التنزيل العزيز قوله تعالى : " يَعْلمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا " (4).  
والفعل " نزل " فعل انتقالي حركي تتجه حركته نحو الأسفل ، وتتسم بملامح دلالية نحو: " الاتجاه ، المسافة ، وبيئة الحركة " .  
وتتنوع دلالة الفعل " نزل " بفعل السياق الذي يرد فيه كما يظهر في الشواهد الآتية :

اضْطَرَبَ يَا بَحْرُ ، وَاخْفَقَ يَا فُضَا      وَاحْتَدَمَ يَا خَطْبُ ، وَانزَلَ يَا قُضَا (1)

يتناغم الإيقاع اللغوي مع الإيقاع النفسي ، إذا تنسجم الصياغة التعبيرية مع جو الاضطراب وعدم الاستقرار للذات الشاعرة ، وما يحيطها من ظروف ويلتفت الشاعر للطبيعة " بحر ، فضاء " ويناديها " يا بحر ، يا فضا " عساها تجيب النداء .  
ويحتشد البيت بالأفعال الطلبية : " اضطرب ، اخفق ، احتدم ، انزل " والتي تتوالى وفق خط أفقي ، متصلة اتصالا وثيقا بأداة الربط : " الواو " على النحو الآتي :  
" اضطرب ، واخفق ، واحتدم ، وانزل " وتتسارع تسارع الأحداث .  
وقد أكسب الشاعر الطبيعة أفعالا إنسانية ، وجعلها نابضة بالحركة نحو: " اخفق يا فضا " فالخفقان وهو حركتي جناحي الطائر أو القلب .  
و تتظافر الأصوات الانفجارية الشديدة التالية : " الراء ، الطاء ، القاف الباء " ليحدث التماثل النغمي والدلالي بين الصوت والمعنى .  
كما يضيفي الجنس اللفظي جرسا موسيقيا في " فضا ، قضا " على البيت .

(3) لسان العرب، 656/11 ، مادة (ن ز ل).

(4) سورة الحديد، الآية 04.

(1) الديوان، ص18.

ومن الظواهر النحوية: ظاهرة قصر الممدود في كلمة " فضاء " ، والتي وردت بهذه الصيغة المقصورة لتوحي بقرب الفضاء ودنوه من الذات الشاعرة وكذا لفظة " القضاء "(2) .و من أهم الملامح الدلالية للفعل "نزل ": الحركة ،الانتقال الاتجاه إلى أسفل .

#### 7- ه ب ط (هبط : يهبط) :

ومن المعجمات التي حددت دلالة الفعل " هبط " : معجم لسان العرب؛ حيث جاء فيه: " الهَبُوطُ نَقِيضُ الصُّعُودِ ، هَبَطَ يَهْبِطُ وَيَهْبُطُ هُبُوطًا إِذَا انْهَبَطَ فِي هُبُوطٍ مِنْ صُعُودٍ، وَهَبَطَ هُبُوطًا: نَزَلَ " (3) .ومنه قوله تعالى : " قَالَ إِهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا " (4) .  
والفعل " هبط " فعل حركي انتقالي تنتجه حركته نحو الأسفل ، وتتسم بلامح تمييزية نحو : " السرعة ، المكان أي المسافة ، الاتجاه ... " ويلحظ أن الفرق بين الهبوط والنزول أن الهبوط يتسم بسرعة تفوق سرعة النزول<sup>(1)</sup> وتتحول هذه الحركة من حسية إلى معنوية بفعل السياق الذي ترد فيه كما سيتضح في المدونة :

وَإِهْبِطْ مِنَ الْمَلَكُوتِ، أَكْرَمَ هَابِطٍ      وَ أَنْشُرْ قَمِيصَ أَبِيكَ لِلْأَبْصَارِ (2)

إذا ما عاد القارئ للجانب التاريخي ، فسيجد أن هذا البيت أنشد ، يوم إعلان استقلال المغرب يوم 17 نوفمبر 1955 .  
و المتأمل للعبارة " اهبط من الملكوت " فهي ترتبط بحادثة شاعت منذ زمن بالمغرب واتخذت صورة العقيدة ، حيث رسخت بأذهان المغاربة إلى اليوم، وهي أن القمر قد انشق عن صورة المرحوم الملك " محمد الخامس " عندما كان منفيًا<sup>(3)</sup> .  
وقد ورد الفعلان " هبط ، نشر " بصيغة الأمر " افعل " والهبوط هنا حركة من الأعلى إلى الأسفل أي من " الملكوت إلى الأرض " وهي حركة معنوية .

(2) ينظر: محمد حماسة عبداللطيف، ظواهر نحوية في الشعر الحر، ص74.

(3) لسان العرب ، 421/07 ، مادة ( ه ب ط ) .

(4) سورة طه ، الآية 123 .

(1) ينظر: محمد محمد داود، الدلالة والحركة، ص212.

(2) الديوان، ص11.

(3) المصدر نفسه، ص11.

ويلحظ في هذا البيت أن " مفدي " قد انتقى دالين من المعجم الديني وهما : " الملكوت ، قميص أبيك " .

والدال الأخير " قميص أبيك " ذو مرجعية دينية ، ترتبط بقصة سيدنا يوسف عليه السلام " فقميص يوسف ألقى على وجه " يعقوب " فارتد بصيرا ؛ هو رمز للبشرى وللإعلان عن الفرحة ، التي تتمثل في استقلال المغرب في هذا البيت الشعري<sup>(4)</sup>.

ومن المشتقات : " اهبط ، هابط " على وزن " افعل ، فاعل " .

ومن أهم الملامح الدلالية الخاصة به : ملامح السرعة .

#### 8- ه و ي (هوى : يهوى) :

تدور دلالة الفعل " هوى " في المعجمات حول معنى : السقوط ؛ جاء في لسان العرب : " هَوَى يَهْوِي هَوِيًّا وَهَوِيَانًا وَ انْهَوَى : سَقَطَ مِنْ فَوْقٍ إِلَى اسْفَلٍ ... وَهَوَى السَّهْمُ هَوِيًّا إِذَا سَقَطَ مِنْ عُلُوِّ إِلَى سَفَلٍ " (1) .

وجاء في التنزيل العزيز قوله تعالى : " وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى " (2) .

وقد ورد هذا الفعل بدلالتين أولها الدلالة الحسية كفعل حركي دال على السقوط سرعة بالغة من أعلى إلى أسفل ؛ أما الثانية فهي الدلالة المعنوية والمتمثلة في : الانحراف السلوكي أو الفشل في مجال ما ، أو الانتهاء والموت .

ومن أهم تلك الدلالات الواردة في المدونة ما يأتي :

وَعَلَامَ تَحْمَرُّ الْوُرُودُ مِنَ النَّدَى      يَهْوِي عَلَى وَجَنَاتِهَا تَقْبِيلًا ؟ (3)

(4) تفسير ابن كثير ، تح: محمد أنس مصطفى الخن ، مؤسسة الرسالة ، 2000 ، ص687.

(1) لسان العرب ، 370/15 ، مادة ( ه و ي ) .

(2) سورة النجم ، الآية 01 .

(3) الديوان ، ص48 .

ترتبط هذه الدوال : " الورود ، الندى " بزمن الربيع ؛ زمن الخصب والاختضار والتجدد هذه الفترة القصيرة تفيض بالحياة والحركة ، حيث يكتمل تفتح الورود ، ويزيدها الندى جمالا ويحيطها لمعانا وبريقا ، فترسم لوحة طبيعية خلابة بريشة فنان بارع. فيتعجب الشاعر من هذه الاحتفالية، ويرسل تعجبه وحيرته في تساؤلات ترى "علام " تنزين الطبيعة بالورود، وقطرات الندى؟ لما الاحتفالية؟.

وقد استعمل الفعل " هوى " بصيغة الماضي " فعل " ، وقد خلع الشاعر على الندى فعلا إنسانيا وهو " التقبيل " فشخصه في صورة إنسان يميل ليقبل وجنة آخر فقطرات الندى وهي تتساقط على الورود ، وكأنها تبادلها القبل في سرعة وخفة " يهوى " .

وتتوالى الأحداث " تحمر، يهوى ، تقبيلًا " دون رابط يربطها من " روابط النسق " ، وهذا التوالي إنما يوحي بلهفة الشاعر وشوقه الشديد لاستقبال الربيع . ومن أهم الملامح الدلالية الخاصة بالفعل " هوى " :

- الحركة
- الانتقال
- الاتجاه إلى أسفل
- السرعة

وسأبين في الجدول الآتي:

التحليل التكويني لأفعال الحركة الانتقالية المتجهة إلى أسفل

الفاعل	هـ	و	ز	ر	ب	ج	د	الملاحح الدلالية
الحركة	+	+	+	+	+	+	+	
الانتقال	+	+	+	+	+	+	+	
الاتجاه إلى أسفل	+	+	+	+	+	+	+	
حدوث الحركة دفعة واحدة	-	-	-	-	+	-	-	



-	-	-	-	-	-	-	-	الحركة غير مكررة
+	-	-	-	-	-	+	-	السرعة
-	-	-	-	-	-	-	-	القوة
-	-	-	-	+	+	-	-	خاص بالسوائل
-	-	-	-	-	-	-	+	ثبوت الشيء المتحرك بعد تمام حركة الخط
-	-	-	+	+	+	-	±	خاص ببيئة الماء

أهم العلاقات الدلالية بين أفعال المجموعة :

- علاقة الترادف بين: " نزل ، هبط "

ثالثا: مجموعة أفعال الحركة الانتقالية المطلقة :

تتألف هذه المجموعة من سبعة أفعال مرتبة ترتيبا هجائيا ، والملاحظ أن القاسم المشترك لأفعالها، يتمثل في بعض الملامح : نحو " الحركة ، الانتقال " ثم ينفرد كل فعل بلامح مميزة خاصة به .

الفاعل	المادة	
( تحرك : يتحرك )	ح ر ك	01

02	ز ف ف	( زف : يزف )
03	س ر ي	( سرى : يسرى )
04	س ي ب	( انساب : ينساب )
05	م ش ي	( مشى : يمشى )
06	ن ث ر	( نثر : ينثر )
07	ن ش ر	( نشر : ينشر )

## 1- ح ر ك (تحرك : يتحرك) :

يصنف هذا الفعل: " تحرك " ضمن أفعال الحركة الانتقالية المطلقة، ومن المعجمات التي حددت معناه معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " حَرَّكَ : الحَرَكَهُ ضِدًّا السُّكُونِ " (1)، ومنه قوله تعالى: " لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ " (2) .  
والفعل " تحرك " من أهم أفعال الحركة لأنه يتمتع بمدى دلالي واسع جدا حيث يستعمل للدلالة على جميع أنواع الحركة: " المطلقة ، الموضوعية ... " كما يختلف

(1) لسان العرب، 410/10 ، مادة (ح ر ك).

(2) سورة القيامة، الآية 16.

استعماله باختلاف البيئات : " المائية ، البرية ، الهوائية " ، وكذا بعض الملامح المميزة للحركة كالقوة والاتجاه والسرعة ، وهذا حسب السياق الذي ترد فيه. ومن أهم الدلالات للفعل " تحرك " الدلالة الآتية :

### إِنَّ أُمَّ تَحْرُكُ الْمَهْدَ بِالْأَيْدِ ي تَحْرُكُ عَوَالِمًا بِالْبَنَانِ (3)

وأول ما يلفت انتباه القارئ في هذا البيت ؛ الدال ، الرئيس " الأم " ، فهذا الأخير هو البؤرة الرئيسة المحركة للأحداث بكل ما يحمله من دلالات "الوطن أو الأصل" .

وفي هذا البيت يأخذ الدال " الأم " إحياءات الأمومة، لمجاورته للدال " المهد " فالمقصودة هنا هي: تلك الأم الحنون ، التي تتعهد ابنها بالرعاية وتحيطه حنانا وعطفا وحباً . أما الدال " المهد " فهو ذلك الفضاء المكاني للحركة ولتواجد المولود والمقصود من المهد هو ما يحويه من مولود.

وفي البيت مفارقة تكمن في:

الدال " المهد " ← مفرد جاوره الدال " الأيدي " جمع  
أما الدال "عوامل " ← جمع جاوره الدال " البنان " مفرد

ومنه فالأم تحيط وليدها ، وتمنحه كل رعايتها وحنانها، كونه فلذة كبدها وأعز عزيز لديها ، ومقارنة بغيره "عوامل " ، فهي تشير لهم بطرف الإصبع " البنان " ولا تعبرهم أهمية ، في حين تتعهد وليدها " بالأيدي " .  
أما الفعل " تحرك " فقد ورد بصيغة تفعل الدالة على الاستمرارية ، وقد تكرر في عجز البيت بصيغة الحركة الإرادية الذاتية .

أهم الملامح الدلالية للفعل :

- تدور كل دلالات الفعل حول معنى الانتقال والتحول من السكون إلى الحركة .
- نوع الحركة : " عادية ، سريعة ، بطيئة "
- شدة الحركة : " قوة ، ضعف "

(3) الديوان، ص223.

- وسط الحركة : " فضاء ، الأرض "
- الحركة ذاتية

## 2- ز ف ف (زف : يزف) :

يصنف هذا الفعل ضمن أفعال الحركات الانتقالية المطلقة ، وتدور دلالاته في المعجمات حول معنى : " الإسْرَاعُ وَمُقَارَبَةُ الْخَطْوِ " ؛ حيث جاء في لسان العرب " ... الإسْرَاعُ وَمُقَارَبَةُ الْخَطْوِ ، زَفَّ يَزْفُ ، زَفًّا وَزَفِيْفًا... وَزَفَّ الْقَوْمُ فِي مَشْيِهِمْ : أَسْرَعُوا " (1) وجاء في التنزيل العزيز: " فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ " (2) أي : مُسْرِعُونَ . وعن الراغب الأصبهاني : " وأصل الزفيف في هبوب الريح ، وسرعة النعام التي تخلط الطيران بالمشي ، وزفzf النعام : أسرع ومنه استعير: زف للعروس واستعارة ما يقتضي السرعة لأجل مشيتها ولكن للذهاب بها على خفة من السرور (3) . وقد استعمل الشاعر الفعل " زف " بدلالات متنوعة أهمها :

- دلالة الزواج وزفة العروس:

وَبِنْتُ الْعَمِّ كَمْ زُفَّتْ (عِلْج) مِنْ الْأَعْرَابِ لَا يَرَعَى جَنَابًا (4)

تأسف الشاعر لحال الجزائرية بنت عمه، التي زوجت لأجنبي، وهي عربية مسلمة ، وقد ألحق الشاعر للدال " علج " دالا آخر " الغريب " أي : الدخيل عليهم " عقيديا واجتماعيا وثقافيا " وتوحي الجملة " لا يرعى جنابا " بالبون الشاسع ، بين مجتمع الشاعر، ومجتمع " العلوج " .

وجاء الفعل " زف " بصيغة " فعل " الدالة على الماضي المنقطع ، وهو يحمل دلالة الزواج أي : الانتقال المادي الحسي من منزل الوالدين إلى منزل الزوجية وهذه حركة مادية . ويستعمل الفعل " زف " بهذا المعنى من الانتقال لما فيه من

(1) لسان العرب، 136/09، مادة (ز ف ف) .

(2) سورة الصافات ، الآية 94 .

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، مادة (ز ف ف) ، نقلا عن محمد محمد داود ، الدلالة والحركة، ص90.

(4) الديوان، ص144.

سرعة، وقصر المدة في الانتقال ، فضلا عن الانتقال المعنوي من حال العزوبية إلى مرحلة الزواج.

ويلحظ على هذا الفعل في قوله: " زفت " أنه بني على صيغة الفعل المبني للمجهول ، وتكررت هذه الحركة كثيرا بدلالة وقوع الفعل " زف " في تركيب " كم " الخبرية التي تفيد التكثر؛ فهي اسم لعدد تكرر فعله<sup>(1)</sup>.

وهذا يوحي أن " بنت العم " واقعة تحت تأثير قوة غيرية ، وحركة الفعل حركة غير ذاتية .

وأهم ملمح دلالي يميز الفعل " زف " : ملمح السرور والفرحة المصاحب للحركة.

### 3- س ر ي ( سرى : يسري ):

ينتمي الفعل " سرى " إلى مجال الحركات الانتقالية المطلقة ، ومن المعجمات التي حددت معناه ، معجم لسان العرب ؛ حيث جاء فيه : " السَّرَى سَيْرُ اللَّيْلِ " <sup>(2)</sup> .  
وبالدلالة نفسها ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى : " وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرٍ " <sup>(3)</sup> .

وقد تنوعت دلالة مادة الفعل " سرى " بين الدلالة الحسية والدلالة المجازية ، إلا أنها تدل في الغالب الأعم على : " السير ليلا " ، على نحو ما جاء في المدونة :

أَلْهَمْتَنَا كَيْفَ نَرْتَادُ الْمَنَايَا      كَيْفَ نَسْرِي فَوْقَ جِسْرِ مَنْ ضَحَايَا <sup>(1)</sup>

<sup>(1)</sup> ينظر: بلقاسم دفة ، الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد محمد علي خليفة ، دراسة نحوية، رسالة ماجستير في اللغة العربية

(مخطوطة بالحاسوب) ، 1995 ، ص276 ، 277 .

<sup>(2)</sup> لسان العرب، 379/14 ، مادة (س ر ي) .

<sup>(3)</sup> سورة الفجر، الآية04 .

<sup>(1)</sup> الديوان، ص190.

تتنمي الدوال التالية : " ألهمتا ، نرتاد ، المنايا " إلى المعجم القرآني ، فهي تعكس شخصية الشاعر ذات النشأة الدينية . وتتصهر الذات الشاعرة ضمن الجماعة انصهارا كلياً، يتجلى في الدوال الآتية : " ألهمتا ، ونرتاد ، ونسري " .  
وتوحي الجملة " نرتاد المنايا " بالشجاعة والإقدام ، اللذين يتحلى بهما الشعب الثائر ، وأما فعل " الارتداد " فهو تكرر للحضور الفعلي .  
وقد استعمل الشاعر الفعل " سرى " بصيغة الحاضر " نَنْفَعْلُ ، نسري " و السرى : سير الليل أي عندما يخيم الظلام ويستتر الكائنات .  
وإذا عدنا للفعل "سرى" فحرف السين: حرف مهموس، وهو من حروف الصفير يوحي بحركة خفيفة متتدة (2)، وكذا الراء والياء المقصورة أي : الفعل في عمومه يدل على تلك الحركة ؛ إلا أن الشاعر في هذا البيت قد نقل الفعل من هذا المعنى إلى معنى آخر أكثر قوة حيث قال : " نسري فوق جسر من ضحايا " .  
و من أهم الملامح الدلالية للفعل " سرى " :  
- الحركة  
- الانتقال  
- تحديد زمن السير ليلاً

#### 4- س ي ب (انساب : ينساب) :

يقع الفعل " انساب " في مجال الحركات الانتقالية المطلقة، ومن المعجمات التي حددت معناه معجم لسان العرب ؛ حيث جاء فيه: " وَسَابَ الْأَفْعَى وَأَنْسَابٌ، إِذَا خَرَجَ مِنْ مَكْمَنِهِ يُقَالُ : سَابَ الْمَاءُ وَأَنْسَابَ : إِذَا جَرَى "(3).

والفعل " انساب " فعل حركي انتقالي ، يستعمل في الغالب الأعم للدلالة على معنى السيلان " للدموع ، الدماء ، المياه ... " كما يخلع عليه السياق دلالات مجازية متنوعة نحو المضي بتأن وهدوء ، وغيرها من الدلالات وفيما يلي عرض لأهمها:

وَلَمَسْتُ الْمَاءَ فَأَنْسَابَ عَلَيَّ      بَرَكَاتِ اللَّهِ، يَرْوِي مَرْبَعَكَ (1)

(2) ينظر: أحمد محمد قدور ،مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، دمشق، بيروت، 1996، ص83، 87.

(3) لسان العرب، 477/01 ، مادة (س ي ب) .

تستوقفنا الدوال التالية : " الماء ، انساب ، يروي ، مربعك " ، والتي توحى بالطبيعة كصورة حية، تنبض بالحركة والتجدد ، والبدال الرئيس في هذا البيت هو الماء ، قال عز وجل: وجعلنا من الماء كل شيء حي " (2). ونظرا لثقافة الشاعر الدينية ، فهو كثيرا ما يستعين بالمعجم القرآني فلا يخل نصه من الألفاظ الدينية نحو " بركات الله " في عجز البيت .

والمتمأمل لصدر البيت ، " ولمست الماء فانساب " يعود إلى التراث الديني وبالضبط إلى قصة سيدنا موسى عليه السلام في قوله عز وجل: " فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا "(3).

وتتوالى الأفعال التالية : " لمست ، انساب ، يروي " في تتابع يفضي بعضه لبعض . ويلحظ أن الفعل " انساب " ورد في هذا البيت ملازما للبدال " الماء " ، متبعا بذلك الدلالة الأصلية التي ذكرتها المعجمات ، غير أن للفعل " انساب " مقامات وسياقات أخرى يرتبط فيها بدلالات أخرى غير هاته الدلالة نحو: " انسابت العاطفة " ، " انساب المشط في الشعر " ، " انسابت الأفعى... " .

ونلخص إلى أهم الملامح الدلالية للفعل " انساب " والتي تتمثل في :

- خروج الحدث من موضع ما

- الهدوء في الحركة

## 5- م ش ي (مشى : يمشي):

(1) الديوان، ص 131.

(2) الأنبياء ، الآية 30.

(3) ينظر: علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التاريخية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص 78، 79 .

من المعاني التي وردت في لسان العرب ، حول دلالة الفعل " مشى " معنى :  
" الْإِنْتِقَالَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ سَيْرًا عَلَى الْقَدَمَيْنِ بِإِرَادَةٍ " (1) .  
ومنه في الكتاب العزيز قوله تعالى : " كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ  
عَلَيْهِمْ قَامُوا " (2) .

وقد ورد الفعل " مشى " بدلالاته الحسية، ويسند غالباً للكائنات الحية من إنسان  
وحيوان أما إذا أسند إلى غيرهما ، يخرج عن دلالاته الحسية إلى الدلالة المجازية كما  
سيظهر في تحليل الآيات الآتية :

### وَنُجُومٌ، تَمْشِي النَّمِيمِ وَتَسْعَى      بَيْنَ قَلْبَيْنِ فِي ارْتِيَابٍ وَلُبْسٍ ؟ (3)

تستوقف الدارس دالة النجوم ، لترسم لوحة طبيعية لجمال الليل وسكونه ، ذلك  
البساط الأسود المرصع بالدرر المتلألئة التي تجذب العيون اجتذاباً ، ونسيم الليل  
العليل الذي يؤنس العشاق والسهارى تحت ضوء القمر.  
وتلك النجوم تمشي وتنتقل في حركة طبيعية دائمة ، وقد ورد الفعل " تمشى "   
بصيغة " تَفْعَلُ " الدالة على الاستمرارية ، ولكن النجوم لا تكفي بحركتها الطبيعية  
غير الذاتية ، بل تفعل الحدث وتسعى " فالسعي : هو القصد بإرادتها " .ومكان  
الحركة في هذا البيت السماء والمسافة : " بين قلبين " ؛ فالنجوم تظهر بحلول الليل  
وتختفي بظهور النهار.

وتوحي الدوال الآتية : " النميم ، ارتياب ، لبس " ب : " هدوء الحركة التؤدة  
الحر " وتظهر الكناية في الدال " قلبين " كناية ، عن النهار والليل و سميًا بذلك  
لنقلهما .

و من أهم الملامح الدلالية للفعل "مشى ":

- الحركة - الانتقال - مطلق التجول بين الأماكن

(1) لسان العرب، 271/15 ، مادة (م ش ي).

(2) سورة البقرة، الآية 20.

(3) الديوان، ص148.



## 6- ن ث ر ( نثر : ينثر ) :

تدور دلالة مادة الفعل " نثر " ، في المعجمات حول معنى: " التفريق " ؛ جاء في لسان العرب : " النَّثْرُ : نَثَرَكَ الشَّيْءُ بِبَيْدِكَ تَرْمِي بِهِ مُتَفَرِّقًا ، مِثْلُ نَثَرِ الْجَوْزِ وَاللُّوزِ وَالسُّكَّرِ " (1) . ومما ورد في التنزيل العزيز قوله تعالى : " وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ " (2) .

وقد تنوعت دلالة الفعل بين الدلالة الحسية والدلالة المجازية، فنثر الزهور غير نثر الدموع ، وهذا ما يتضح أكثر بالعودة للأبيات الآتية :  
يقول مفدي:

مَرِيْمٌ تَنْثُرُ الزُّهُورَ وَعَهْدِي      بِأُخْتِهَا مَرِيْمٌ تَهْزُ النَّخِيْلَا (3)

يستوقف القارئ لأول وهلة الدال " مريم " ففي صدر البيت يشير إلى " مريم فهري حرم مولاي إدريس العلوي " ، أما في العجز فهو يشير إلى مريم أم المسيح عليه السلام (4) .

ويعود الشاعر إلى النص القرآني فيقتبس من قوله تعالى : " وهزي إليك بجدع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا " (5) ، في العجز " بأختها مريم تهز النخيل " .  
وقد ذكرت " السيدة مريم أم المسيح " في أشعار " مفدي " وعند غيره من الشعراء كرمز للعفة والطهارة ، والمعجزة الإلهية (6) .

وجاء الفعل " تنثر " بصيغة " تَفْعَلُ " الدالة على الحاضر، وهو فعل حركي دلالاته حسية ذاتية إرادية " تنثر الزهور " حركة توزيع الزهور وتفريقها فهي حركة ذاتية، توحى بعادة اجتماعية معينة ، وبالفارق بين عصرين عصر " مريم فهري " وعصر " أم المسيح " .

ويشكل الفعلان " نثر، هز " تضادا في نوعية الحركة وشدتها ؛ فالنثر حركة مطلقة أما " الهز " فحركة قوية مرتبطة بموضع معين .

(1) لسان العرب ، 191/05 ، مادة (ن ث ر).

(2) سورة الانفطار، الآية 02.

(3) الديوان، ص 215.

(4) المصدر نفسه، ص 215.

(5) سورة مريم، الآية 25.

(6) ينظر: علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية ، ص 93.

ويوحي الدالان " الزهور " و " النخيل " بالاختلاف بين البيئتين ؛ الأولى بيئة متحضرة مدنية ، والثانية بيئة صحراوية بدوية ، فالنخلة رمز للأصالة وللعروبة .  
و من أهم الملامح الدلالية للفعل "نثر" :الحركة ،الانتقال ، التفريق و التوزيع.

### 7- ن ش ر (انتشر : ينتشر) :

يصنف هذا الفعل ضمن أفعال الحركة الانتقالية المطلقة، ومن المعجمات التي حددت معناه معجم لسان العرب حيث جاء فيه : " وَأَنْتَشَرَتِ الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ : تَفَرَّقَتْ عَنْ غَرَّةٍ مِنْ رَاعِيهَا " (1) . أي : تفرقت وتوزعت.  
و بالدلالة نفسها ورد الفعل " انتشر " في التنزيل العزيز: " ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ " (2) .

وقد ورد هذا الفعل في المدونة بدلالاته الحركية، بكل أبعادها من ناحية السرعة وملح المكان وبجانب هذه الدلالة الحسية، قد اكتسب الفعل دلالة مجازية، يخلعها السياق عليه وسنقف عند أهمها في المدونة:  
يقول الشاعر:

حَبَسْتُ شِعْرِي وَ إِيَّاهِي عَلَى وَطَنِي فَانْسَابَ يَنْشُرُ فِي الدُّنْيَا مَعَالِينَا (3)

ينتمي هذا البيت لأحد الأغراض الشعرية، القديمة قدم القصيدة العربية، وهو غرض الفخر. ويظهر هذا في سيطرة الذات الشاعرة بضمير المتكلم: " الأنا " وذلك في: " حبست شعري ، إلهامي ، وطني " ثم تعود هذه " الأنا " وتتصهر ضمن الجماعة، لتذكر بمفاخر أمتها في الدال: " معالينا " .

وتتوالى الأفعال وتتابع بشكل يفضي بعضه لبعض ، " حبست ، فانساب ينشر " . وهذا الأخير قد ورد بصيغة " يَفْعُلُ " الدال على الحال والحركة -هنا- تظهر في الفعلين " انساب ينشر " وقد انتقل الخبر أول الأمر بهدوء ، ثم ذاع صيته وانتشر، فدلالة الفعل " نشر " في هذا البيت تدور حول معنى الذبوع والشهرة وهذه دلالة مجازية . ويشكل الفعلان : " انساب ، حبس " تضادا .

(1) لسان العرب، 207/05، مادة ( ن ش ر ).

(2) سورة الروم، الآية 20.

(3) الديوان، ص 22.

ومن أهم ملامح الفعل الدلالية ملامح : التفرق و التوزع .

سأبين في الجدول الآتي:

التحليل التكويني لأفعال الحركة الانتقالية المطلقة

نشر	نثر	مشى	انساب	سرى	زفر	لجرت	الفعل الملامح الدلالية
+	+	+	+	+	+	+	الحركة
+	+	+	+	+	+	+	الانتقال
-	-	-	-	-	+	-	السرور والفرحة المصاحب الحركة
-	-	-	±	+	-	-	تحديد زمن السير " ليلا "
-	-	-	+	-	-	-	خروج الشيء من موضع ما
-	-	-	+	+	-	-	الهدوء والسهولة في الحركة
+	+	-	-	-	-	-	التفريق والتوزيع
-	-	+	-	+	-	+	مطلق التحول بين الأماكن
+	+	+	+	+	+	+	الحركة ذاتية

أهم العلاقات الدلالية بين أفعال المجموعة:

- 1- علاقة الترادف بين: " نثر، نشر " .
- 2- علاقة التضمن بين الفعل " تحرك " وباقي أفعال المجموعة .